جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مصطلح السفهاء في القرآن الكريم

– دراسة موضوعية –

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: تفسير وعلوم القرآن

إعداد الطلبة:

– رميسة جرمان

– شيماء مجور

إشراف الأستاذ:

* محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
كمال قده	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
محمد الصالح غريسي	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
الصادق ذهب	محاضر –ب–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1442هـ–1443هـ/ 2021م–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا يوافي نعمه و يكافي مزيده، ونشكره على توفيقنا لنا في إتمام وإنجاز هذه الدراسة العلمية.

كما نسجل عظيم شكرنا وتقديرنا إلى أستاذنا المشرف السيد الفاضل المؤدب الأستاذ "محمد الصالح غريسي" –حفظه الله ورعاه– الذي لم يبخل علينا بإرشاداته وتوجيهاته، والذي رافقنا خلال مشوار بحثنا هذا ومتابعته الدؤوبة لهذا العمل حتى إتمامه في شكله النهائي، والذي كان معنا على اتصال دائم طول مدة الإنجاز . فجزاه الله عنا خيرا وأدامه سندا للطلبة والباحثين وجعل خدمته لأهل العلم في ميزان حسناته .

كما نرى لزاما أن أتقدم بشكري العميق إلى جامعة الوادي التي سهلت مهمتي في الحصول على المعلومات من الكتب المتخصصة، وأتاحت لنا فرصة استخدام الأنترنت مما ساهم في التخفيف من وطأة العراقيل والعقبات التي وقفت في وجه هذه الدراسة الأكاديمية .

كما لا يفوتنا أن نشكر الأساتذة والإداريين على جهودهم في خدمة الطالب، وفقهم الله في هذا المسار النبيل.

كما نشكر سلفا من سيتجشم معاناة قراءة البحث وتصويبه: " أعضاء لجنة المناقشة الموقرين".

وأخيرا، وعرفانا منا بالجميل وحتى لا نقذف بالجحود والنكران، لا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساعدنا في إتمام هذا البحث، وبسط يد العون من بعيد أو قريب.

شكرا جزيلا لكل هؤلاء .

الإهداء

أهدي بحثي هذا إلى مشعل النور،إلى رسول الأمة ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ وصحبه الميامين.

إلى والدي العزيزين، أمد الله في عمرها جزاء ما قدماه لي من رعاية وعناية، وجزاء ما تحملاه من المشاق في سبيل تربيتي وإيصالي إلى الدرجات العلمية العليا.

إلى زوجي ورفيق دربي، الذي تحمل تعب المشقة والعناء.

إلى قرة عيني ونبض فؤادي، إبنتي "سجى"

إلى إخوتي وأهلي وأصدقائي وكل من أحب كتاب الله عز وجل وسار على هداه.

إلى شيوخي وأساتذتي الأفاضل، في كل الأطوار، خاصة أستاذنا المشرف "محمد الصالح غريسي" ـ حفظه الله ورعاه ـ

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع سائلة المولى أن يوفقني لما يحب ويرضى.

جرمان رميسة.

الإهداء

يسعدني أن أهدي عملي هذا:

إلى من ذاقت إليه القلوب، واشتاقت إليه العيون، إلى حبيبي وقدوتي المصطفى إيمانا وتصديقا، إلى الذي أوصاني ببرهما وطاعتهما والدعاء لهما.

إلى التي اقترن اسمها بالجنة، إلى التي أرادتني أن أضع بصمتي في الوجود، إلى سندي وقوتي في الحياة .... "أمي الحبيبة" التي ما فتئت دعواتها تحفظني وترعاني كل حين . أطال الله في عمرها وأمدها الصحة والعافية.

إلى الذي علمني أن الحياة صبر وكفاح، إلى الذي زرع في روحي حب النجاح " " أبي الحنون" أطال الله في عمره وأمده الصحة والعافية.

لا يحرمني الله دعواتهما الصالحة وبركاتهما الفاضلة ما حييت ...

إلى من أشد بهم أزري، إلى الذين يحملون في عيونهم ذكريات طفولتنا وشبابنا إلى من شاركوني فرحة الحياة وآلامها إخوتي، وأخواتي.

إلى رفاق الدرب الذي قاسموني هموم الدراسة ومتعتها ...

ولكل من أكن لهم معاني الحب والتقدير وإلى كل من دفعني إلى حب الحكمة .

إلى كل امرأة مسلمة قدوتها الرسول صلى الله عليه وسلم .

إلى كل هؤلاء أهدي باكورة بحثي الأكاديمي هذا.

مجور شيماء.

الملخص:

تعد هذه الدراسة خطوة على درب الدراسات القرآنية، وهي بعنوان مصطلح السفهاء في القرآن الكريم . دراسة موضوعية . . وتهدف هذه الدراسة إلى إخراج دراسة قرآنية نربط فيها الواقع بكتاب الله وبيان منهج القرآن الكريم في تناول موضوع السفهاء، واتبعنا إلى حل إشكالات عديدة تخص عنوان دراستنا من بينها: ما تعريف السفهاء ؟وكيف عبر القرآن الكريم عن السفهاء في سياقاته المختلفة؟

حيث قسمنا موضوع بحثنا إلى مبحث تمهيدي تضمن تعريف التفسير الموضوعي مع إبراز أهميته وبيان أنواعه، ثم ذكرنا دوافع اختيار هذا موضوع ، كما أدرجنا أهمية وأهداف الموضوع ثم الخطوات المنهجية وكذلك الدراسات السابقة .

وأجبنا عن الإشكالية السابقة من خلال ثلاث مباحث:

الأول: تناول الدراسة المصطلحية للسفهاء في القرآن الكريم وفيه أربعة مطالب تضمنت المعنى اللغوي والاصطلاحي للسفهاء وأهم التصريفات والاشتقاقات، واستخراج المعاني القريبة لها ثم الوجوه والنظائر . أما المبحث الثاني احتوى على أربعة مطالب تضمنت صفات السفهاء في الأمور الدنيوية وكذا الأمور الأخروية، ثم تطرقنا إلى الكشف عن حكم الحجر على السفيه وبعض الأحكام المتعلقة بتصرفاته . أما عن المبحث الأخير فقد جاء كمجموعة دلالات ومفاهيم شرعية مستنبطة من آيات صفات السفهاء في القرآن الكريم.

وقد ختمنا هذا الموضوع بخاتمة سردنا فيها أهم النتائج المستخلصة عن السفهاء، ومما توصلنا إليه أن السفه مذموم لا بد من اجتنابه واجتناب مخالطة أصحاب الجهل والسفاهة، ولابد على كل مسلم أن يستحضر خوف الله ومحاسبة النفس.

Summery :

- This study is cosidered as a step on the Quranic studies ,under the title (the term of *Sufahaa* fools in the holy Quran ,and the aim of this study is to conclude with a Quranic study then we relate a reality with the holy book and the explanation of the approach of the noble Quran in dealing with the topics of fools *Sufahaa* ,we have solved many problems related to our study which are: definition of fools *Sufahaa* ?How the Quran express fools in different contexts ?
- Our research is divided into introductory study that includes: definition of the objective exegesis with it is importance and it is types,then the reasons for choosing this topic which is Sufahaa fools also we dealt with the importance and the aim of the topic the Methodological steps,besides to the previous studies, we have answered our problem through three chapters:
- Chptera One: tke up the terminolojical study of the Sufahaa fools in the Holy Quran with it is linguistics and idiomatic meaning in addition to the most important conjugation and derivation and take up the closest meaning to the term Sufahaa fools and it is synonyms and antonyms .
- The second Chapter: dealt with the characteristics of Sufahaa in the worldly and hereafter matters, then the stone rule over them and other rules related to their actions .The third Chapter tackled Arguments from Holy Quran it is verses about the characteristics of Sufahaa-fools.
- Finally we have concluded with the most important results about the fools, we have reached that this people are the worst ever and we have to avoid touching with the ignorant and the foolish people, and every muslim have to neglect and avoid this kind of people and to evoke the fear of Allah and self-judgement.

المقدمة

مقدمة

الحمد لله العظيم الحليم، الحمد لله الغفور الرحيم، والصلاة والسلام على من أرسله ربه هاديا للناس كافة وزينه بالخلق القويم، فنحمده . سبحانه . ونشكره على فضله العظيم. قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [سورة الأحزاب: الآية 70،71].

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، أعاذنا الله وإياكم من الإحداث في الدين ومن البدع والضلال.

أما بعد:

فإنه لم يحظ كتاب في الوجود بعناية مثلما حظي به القرآن الكريم، الذي كتبت حوله مئات الكتب، وسيظل مورد العلماء، فهو الدستور الجامع والمرجع الشامل، جمع فيه أصول الدين ومعالم الشريعة وكرائم الأخلاق والأحكام، فهو المعجزة العظمى، والحجة الدائمة على الخلق ونبراسا للدعاة إلى يوم الدين .

ولما كان القرآن الكريم من أشرف الكتب، كان علم التفسير من أشرف العلوم لتعلقه بكتاب الله تعالى، وقد تنوعت أساليب دراسته إلى علوم وتفسير من بينها التفسير الموضوعي للقرآن الكريم الذي عرف بأنه جمع للآيات المتفرقة في سورة القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظا أو حكما وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية[1].

وهذا الأخير له أهمية بالغة ومكانة عالية في علوم القرآن تتمثل في معالجة كثير من القضايا المعاصرة من منطلق قرآني وكذا إظهار اللطائف والهدايات من خلال النظرة الكلية

[1] مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط4، ج1، ص16، دار العلم .

للسورة وإبراز الوحدة الموضوعية لها وما يتعلق بها من علوم[1].كما ينقسم هذا التفسير (الموضوعي) بدوره إلى ثلاثة أنواع من أهمها: التفسير الموضوعي للسورة القرآنية الذي يخص السورة القرآنية بحقها ومستحقها من البحث للوصول إلى دراسة موضوعية متكاملة بها. وأيضا التفسير الموضوعي للموضوع القرآني الذي يهتم بموضوعات القرآن العامة للخروج بأهم الدلالات العلمية التربوية، أما النوع الثالث فهو التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني القائم على انتقاء لفظة قرآنية وتتبعها في السور والآيات مع الإيتاء بمشتقاتها لاستخراج منها الدلالات والسياقات التي جاءت فيها [2] وهنا تمحور موضوع مذكرتنا لهذا الموسم بدراسة اللفظة القرآنية دراسة موضوعية لمصطلح السفهاء كمصطلح له حضوره في الكتاب العزيز . وذلك باستشارة وموافقة من أستاذنا المشرف .والموسوم ب"مصطلح السفهاء في القرآن الكريم ـ دراسة موضوعية ـ .

أولا– طرح الإشكال:

ومن هذا العنوان توجب علينا أن نطرح إشكالية لنصل إلى الإجابة: فمن هم فئة السفهاء ؟وفيما تتمثل جملة الأحكام الخاصة بهم والمستنبطة من آيات السفهاء في القرآن الكريم؟

وللإجابة عن هذا الإشكال نطرح بعض التساؤلات: فما هي السياقات التي وردت فيها لفظة السفهاء في القرآن الكريم؟ وفيما تتمثل الوجوه والنظائر المتعلقة بمصطلح السفهاء في القرآن الكريم؟ وما هي أهم المعاني القريبة الدلالة من لفظة السفهاء؟ وفيما تكمن أهم الهدايات والفوائد التي يمكن استخلاصها من آيات السفهاء في القرآن الكريم؟

[1] المرجع نفسه، مباحث في التفسير، ص21.

[2] التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الدين الخالدي، ص 59.

وقبل الشروع في دراسة موضوعنا لابد من الوقوف على بعض النقاط:

ثانيا: دوافع اختيار الموضوع:

إن هذا الموضوع الذي نحن بصدد بحثه، دفعتنا لاختياره مجموعة من الأسباب والدوافع تتمثل فيما يلي:

1. كون هذا الموضوع لم يدرس من قبل كرسالة علمية .

2. الرغبة في المساهمة في خدمة كتاب الله العزيز بالقدر المستطاع .

3. الشرف العظيم لهذه الدراسة لتعلقها بالقرآن الكريم.

4. الرغبة في الوقوف على الآيات الوارد مصطلح السفهاء فيها وتفسيرها موضوعيا، وكذا معرفة ما يخص فئة السفهاء في القرآن الكريم.

5. المساهمة في بيان أهمية التفسير الموضوعي القائم على التجدد وزيادة التعلم على طريقة ومنهج سير الدراسة الموضوعية للفظة القرآنية.

ثالثا: أهمية موضوع البحث

تكمن أهمية هذا الموضوع في ما يلي:

1. أن هذا البحث في التفسير الموضوعي وهو نوع مهم من أنواع التفسير.

2. أن هذه الدراسة تتعلق بكتاب الله، وأي أهمية أعظم من ذلك؟ فالقرآن الكريم كتاب الله، من نظر فيه أو تأمل آياته فله أجر عظيم.

رابعا: أهداف موضوع البحث

تصبو دراستنا هذه إلى استهداف مجموعة من الأهداف العلمية والمعرفية نلخصها فيما يلي:

1. إبراز الدلالات والمفاهيم المتعلقة بلفظة السفهاء في القرآن الكريم.

2. التعرف على المعاني القريبة الدلالة من مصطلح السفهاء في القرآن الكريم والعمل على إبراز أهم الفروق بينها وبين السفه.

3. تحديد أنواع السياقات التي جاءت فيها كلمة السفهاء في القرآن الكريم.

4. إخراج بحث تفسيري موضوعي يربط واقع الأمة بكتاب الله تعالى.

5. كشف خفاء كثير من دقائق الأمور التي تتعلق بفئة السفهاء وصفاتهم في الدنيا والآخرة.

خامسا: المنهج المتبع في موضوع البحث

من أجل إتمام هذه الدراسة، والوصول بها إلى الغاية المأمولة، اعتمدنا فيها على:

المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء ما أمكن من الآيات المتعلقة بالموضوع، وتقسيمها بما يخدم البحث مع تتبع اشتقاقات وتتبع أهم المفردات والمعاني القريبة لها وذلك من كتب التفسير واللغة.

المنهج الوصفي: وذلك بدراسة دلالات السفهاء في القرآن الكريم كما تمثل في الجانب التطبيقي في تحديد سياقات اللفظ وتفسيرها على ضوء التفسير الموضوعي.

سادسا: الخطوات المنهجية في موضوع البحث

هذا الموضوع في صدد بحث قائم على الدراسة الموضوعية للمصطلح القرآني والخطوات المنهجية التي اتبعناها في الدراسة هي نفس خطوات التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني على الشكل الآتي:

1. تعريف السفهاء لغة واصطلاحا.

2. استخراج اشتقاقات لفظة السفهاء في القرآن الكريم .

3. جمع الألفاظ والمعاني القريبة من السفه مع بيان أهم الفروق بينهم.

4. تحديد السياقات التي وردت فيها لفظة السفهاء في القرآن الكريم.

5. بيان سبب النزول والمناسبة بين الآيات والمعنى الإجمالي واستخراج الهدايات ثم إسقاط بعض صفات تلك الآيات على الواقع المعاش.

كما اتبعنا أثناء كتابتنا للبحث على نقاط وهي:

. عزو الآيات في المتن على النحو [السورة: رقم الآية] والآية جعلناها مكتوبة بين الرمزين الآتين﴿ ﴾، وفق مصحف المدينة الإلكتروني.

. تخريج الحديث في الهامش بالطريقة التالية: عنوان الكتاب، صاحب المصنف الحديثي، الباب إن وجد، رقم الحديث، الجزء، الصفحة، درجة الحديث.

. توثيق المعلومات الواردة في الهامش: اسم الكتاب، المؤلف، تحقيق إن وجد، رقم الطبعة، مكان النشر، دار النشر، تاريخ النشر، الجزء، الصفحة.

كما التزمنا في بحثنا على رموز معينة منها:

. ج:جزء، ص:صفحة.

. ط: طبعة، لا، ط: لا طبعة.

ت: تحقيق.

. إنشاء فهارس للبحث (فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات).

. جعل خاتمة للدراسة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

سابعا: الدراسات السابقة في موضوع البحث

بعد البحث والاطلاع لم نقف على دراسة تفسيرية موضوعية تناولت هذا المصطلح وأعطته حقه، لكن وقفنا على رسائل تناولت أجزاء منه وهي:

. منهج القرآن الكريم في رعاية حقوق الضعفاء (المرآة، الأيتام، السفهاء) . دراسة موضوعية . للدكتور "الصادق عوض الفاضل عبد الله"، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية الزلفى، المملكة العربية السعودية، وصدرت في مجلة كلية أصول الدين والدعوة، العدد الخامس والثلاثون 2017، الجزء الثاني .

. فقه التعامل مع السفهاء في ضوء القرآن الكريم، للدكتور " عبده محمد يوسف صدرت بمجلة جامعة القرآن والعلوم الإسلامية جامعة صنعاء اليمن، العدد الخامس عشر1428هـ . 2007م.

ثامنا: المصادر والمراجع

وفي سبيل إنجاز هذا البحث استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع تركزت على كتب التفاسير وكذا التفسير الموضوعي، كما استعنَا بكتب اللغة وبعض الكتب المختلفة ككتب الفقه.

تاسعا: خطة البحث

قد احتوت على مبحث تمهيدي، وثلاث مباحث، وخاتمة.

مبحث تمهيدي(وفيه تعريف التفسير الموضوعي، أهميته وأنواعه، إشكالية البحث، أسباب اختيار البحث، أهدافه، الدراسات السابقة، المنهج المتبع، صعوبات البحث).

المبحث الأول: الدراسة المصطلحية للسفهاء في القرآن الكريم.

المطلب الأول: اشتقاقات وتصريفات لفظة السفهاء.

المطلب الثاني: تعريف السفهاء لغة واصطلاحا.

الفرع الأول: تعريف السفهاء لغة.

الفرع الثاني: تعريف السفهاء اصطلاحا.

المطلب الثالث: الوجوه والنظائر لمصطلح السفهاء.

الفرع الأول: الجهال.

الفرع الثاني: اليهود.

الفرع الثالث: النساء والصبيان.

الفرع الرابع: السفه الهلاك.

المطلب الرابع: المعاني القريبة لمصطلح السفهاء.

الفرع الأول: الجهل .

الفرع الثاني: الرعونة.

المبحث الثاني: تحديد أنواع السياقات التي وردت فيها لفظة السفهاء .

المطلب الأول: صفات السفهاء في الأثر الدنيوي.

الفرع الأول: السفه من خلال عدم إحسان التصرف في الأموال.

الفرع الثاني: أفعال السفهاء سبب في الهلاك.

الفرع الثالث: قتل أولادهم ووأد بناتهم.

المطلب الثاني: صفات السفهاء في الأثر الأخروي (الأمور الدينية).

الفرع الأول: ظن السفهاء انهم أعلى من غيرهم.

الفرع الثاني: البعد عن الصواب دائما.

الفرع الثالث: سخرية السفهاء من قضية تحويل القبلة .

الفرع الرابع: مخالفة ملة ابراهيم والسخرية من النبي هود عليه السلام

المطلب الثالث: حكم الحجر على السفيه الولاية عليه:

الفرع الأول: تعريف الحجر وأنواعه.

الفرع الثاني: حكم الحجر على السفيه.

الفرع الثالث: ثبوت الولاية على السفيه.

المطلب الرابع: أحكام تتعلق ببعض تصرفات السفيه:

الفرع الأول: حكم بيع وشراء السفيه.

الفرع الثاني: حكم نكاحه.

الفرع الثالث: حكم طلاقه وخلعه.

الفرع الرابع: حكمه على الوصية.

الفرع الخامس: حكمه على الهبة.

المبحث الثالث: المفاهيم والدلالات الشرعية لمصطلح السفهاء في القرآن الكريم.

المطلب الأول: المفاهيم والدلالات المستنبطة من صفات السفهاء في الأثر الدنيوي.

المطلب الثاني: المفاهيم والدلالات المستنبطة من صفات السفهاء في الأثر الأخروي.

خاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

عاشرا: صعوبات البحث

لا يكاد يخلو أي بحث علمي من عوائق في إنجازه منها:

1- عدم توفر دراسات موضوعية حول موضوع السفهاء.

2- صعوبة استقراء الآيات الوارد فيها لفظ السفهاء، وكذا صعوبة استنباط المفردات القريبة منها في المعنى وهو ما أخذ منا الوقت الطويل.

3- صعوبة التوصل لموضوع السفهاء وما يتعلق به، وذلك لتفرقه في كتب التفاسير، مما يوجب النظر فيها قبل الأخذ منها .

4- الكتابة وتنسيق الجمل بالعبارات خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم والدلالات الشرعية المستنبطة من آيات السفهاء في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الدراسة المصطلحية للسفهاء في القرآن الكريم

المبحث الأول: الدراسة المصطلحية للسفهاء في القرآن الكريم.

نقوم في هذا المبحث باستخراج اشتقاقات وتصريفات لمصطلح السفهاء، حسب ورودها في القران الكريم، ثم معرفة معاني السفهاء عند اللغويين وفي الاصطلاح. كما قمنا في هذا المبحث بإدراج المعاني والدلالات القريبة منه. فلم يتوقف الأمر فيها على هذه الأخيرة بل كان له عدة وجوه ونظائر .

المطلب الأول: اشتقاقات وتصريفات لفظة السفهاء في القرآن الكريم.

وردت لفظة السفهاء في القرآن الكريم في إحدى عشر موضعا، وعلى تصريفات واشتقاقات مختلفة، فوردت فعلا واحدا في أحد الأزمنة الثلاث، وجمع تكسير في خمسة مواضع، وجاءت صيغة مبالغة مرتين، كما جاءت مصدرا ثلاث مرات والتفصيل في ذلك على الشكل الآتي:

الفرع الأول: التصريفات:

جاءت كلمة السفهاء في القرآن الكريم على تصريف واحد، فقد أتت على وزن فعل بزمن واحد:

وهو الفعل الماضي

في موضع واحد في قوله ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾ [سورة البقرة: الآية 130]

الفرع الثاني: الاشتقاقات:

وردت كلمة السفهاء على عدة اشتقاقات، منها جمع تكسير وصيغة مبالغة ومصدرا:

أولا– جمع تكسير: وذلك في قوله تعالى

- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة،الآية 13].
- ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴾ [سورة البقرة،الأية142].
- ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمٗا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلٗا مَّعْرُوفٗا ﴾ [سورة النساء: الآية]5.
- ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ [سورة الأعراف: الآية 155].

ثانيا– صيغة مبالغة:

وردت لفظة السفهاء في موضعين وهو في قوله تعالى:

- ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِۚ ﴾ البقرة:الآية 282].
- **قَالَ تَعَالَى:** أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ﴾ [سورة الجن: الآية 4].

ثالثا: مصدرا

وردت لفظة السفهاء مصدرا في ثلاث مواضع وهو في قوله تعالى:

- ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [سورةالأنعام:الآية140].
- ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [سورة الأعراف:الآية66].

- ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأعراف: الآية 67].

النتيجة:

مما سبق نستنتج أن لمصطلح السفهاء في القرآن الكريم عدة تصريفات واشتقاقات، فأما التصريفات فقد انفردت في تصريف واحد وهو الفعل الماضي، أما الاشتقاقات تجلت في جمع تكسير الذي أتى في خمسة مواضع والمصدر الذي أتى في ثلاث مواضع وصيغة المبالغة.

المطلب الثاني: تعريف السفهاء لغة واصطلاحا

بعد أن بينا في المطلب السابق اشتقاقات وتصريفات مصطلح السفهاء في القرآن الكريم، سنشرع هنا في تعريف هذه اللفظة بدءا بمعناها عند اللغويين، ثم تعريفها اصطلاحيا .حيث تعددت الأقوال والتعريفات بين مفسر ومحدث وفقيه في بيان المعنى الواضح والأصح لهذه اللفظة .

الفرع الأول: معنى السفهاء في اللغة

أولا: عند ابن فارس: السين والفاء و الهاء أصلٌ واحد، يدل على خفة وسخافة وهو قياس مطرَّد. فالسفه: ضد الحلم. يقال ثوب سفيه، أي ردئ النسج.

ويقال تَسفَهت الريح، إذا مالت.قال ذو الرمة:[1]

مشين كما اهتزت رياح تَسفهت أعاليهَا مَرُ الرياح النواسم [2]

وذكر ناس أن السفه أن يكثر الإنسان من شرب الماء فلا يَروىَ. وهذا إذا صح فهو قريب من ذاك القياس .[3]

ثانيا: معناها عند الراغب الأصفهاني

[1] هو:غيلان بن عقبة بن بهيش، ويكنى أبا الحارث، وهو من بني صعب بن ملكان بن عدي بن عبد مناة، وأول ديوانه المطبوع بالمطبعة الوطنية بيروت سنة 1353هـ.والرمة يضم الراء، وهي الحبل البالي، ونسب إليها لشعر قاله، كان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وكان لذي الرمة إخوة .هشام وأوفى ومسعود فمات أوفى، ثم مات بعده ذو الرمة .ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، (دار الحديث القاهرة 1423هـ)، لا. ط، ج1، ص:519.

[2] البيت لذو الرمة من البحر الطويل، تسفهت من قولهم: تسفهت الرياح الغصون: إذا امالتها وحركتها . النواسم جمع ناسمة، الرياح اللينة أول هبوبها، وأراد من الرماح الأغصان . ينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شراب، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، ج3، ص49.

[3] مقاييس اللغة، أبو حسين ابن فارس بن زكريا،، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، ت: عبد السلام محمد هارون، ج3، ص79.

سفه: السَفهُ خفة في البدن ومنه قيل زمام سفيه كثير الاضطراب وثوب سفيه ردئ النسج، واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل في الأمور الدنيوية و الأخروية فقيل سَفيهَ نَفْسَهُ وأصله سَفهَ نَفسُه فصرف عنه الفعل نحو: بَطر مَعيشَتَه. قال في السفه الدنيوي ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾[سورة النساء: الآية 5]،وقال في الأخروي﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ [سورة الجن: الآية 4].فهذا من السفه في الدين وقال ﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ [سورة البقرة:الآية13]فنبه أنهم هم السفهاء في تسمية المؤمنين سفهاء وعلى ذلك قوله: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ ﴾ [سورة البقرة: الآية 142][1]

ثالثا: عند ابن السمين

السفهاء أي الجهال، والسفيه جاهل .وأصله خفة النسج في الثوب .يقال ثوب سفيه، أي خفيف النسج: والسفه أيضا خفة البدن، وزمَامٌ سفيهٌ: كثير الإضطراب. استعمل في خفة النفس كنقصان العقل في الأمور الدنيوية و الأخروية.

وقوله ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ [سورة البقرة: الآية 282] أي ضعيف العقل، اعتبارا بخفته، لذلك قوبل بالرزانة، فقيل: رزين العقل .فمن السفه

الدنيوي قوله تعالى﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ [سورة النساء: الآية 5]ومن الأخروي قوله ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ [سورة الجن: الآية4]ومثله ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [سورة البقرة: الآية142]أي في الدين، لأنهم أرجح الناس عقلا دنيويًا. قوله ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ [سورة البقرة: الآية 130].

[1] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم ـ الشامية، ت: صفوان عدنان الداودي، ط1، ج1، ص:414.

أي في نفسه، أو بمعنى خسر نفسه، أو الأصل، سفهت نفسي فحُول، كقوله: ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ [سورة مريم: الآية 4][1]

رابعا: المعجم الوسيط: (سَفَهَ)نفسه ورأيه، سفاهًا،:حملها على السفه، أو نسبها إليه، أو أهلكها .وصاحبه مسفها: غلبه في المسافهة.

(سَفه) سفْهًا: غلبه في المسافهة وسفاهًا، وسَفاهةً: خفَ وطاش وجَهلَ.

ويُقال، سَفهَ علينا: جَهلَ وسفه الحق وعليه: جَهلَهُ. و سَفهَ نفسه ورأيه: سَفَه وفلانا سَفْهًا، وسَفاهًا: نسبهُ إلى السفه: والشراب سفاهًا، وسفاهةً :أكثر منه فلم يَرْوَ، ونصيبَه: نَسيهُ.

(سَفُهَ)فَلان سفاها، وسفاهةً: سَفهَ ويقال: سفُهَ علينا: جَهلَ.

(سافهةً): شاتمَهُ.: أسرف فيه فشربه جُزافًا .والطريقَ لازمَه بسير شديد.

(سَفَهَهُ):جعله سفيهًا .يقال: سَفهَ الجهل حلمَهُ: أطاشه وأخفهُ. وفلانًا: نسبه إلى السفه.

(تسَفَهت) الرياح: اضطربت .وفلان: تكلف السفاهة وأظهرها .وعليه: شنع

والريح الشيء: استخفته فحركته ومالت به. عن الشيء: خدعه عنه .

(السَافهُ): الأحمق .والشديد العطش .

(السفيهُ):من يبذر المال فيما لا ينبغي .

والجاهل (ج) سفهاء، وسفاةٌ هي سفيهةٌ .(ج سفائه، وسفه، وسفاةٌ وثوب سفيهٌ: ردىء النسج. وزمام سفيه: مضطربٌ ،وناقة سفيهةُ الزمام: حفيفة السير .

[1] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، دار الكتب العلمية . بيروت /لبنان، ت: محمد باسل عيون السور، ج، 1ص:204.

(المِسْفَهَة): طعامٌ مسفهةٌ: يبعث على كثرة شرب الماء .

(سَفَا) سفوًا: أسرعَ. يقال: سفا في مشيه، وسفا في طيرانه .وفلان: تعبد وتواضع لله .ونحوه: سَفيًا: ذَرَتهُ أو حملتهُ فالريح سافيةٌ .جمع سواف. والتراب مسفى، وساف، وسَفيَ .

(أسفى) فلان: نقل التراب وهزل بصاحبه: أساء إليه. وفلانا: حمله على الطيش والخفة، ويقال: أسفاه الأمر[1].

خامسا: عند الجرجاني

السفه عبارة عن خفة تعرض الإنسان من الفرح والغضب فتحمله عن العمل بخلاف طور العقل، وموجب الشرع[2].

خلاصة:

ـ بعد عرض أقوال أئمة اللغة استنتجنا أن للفظة السفهاء عدة معاني أهمها: الخفة والسخافة الجهل، الطيش، ونقص في العقل .

الفرع الثاني: معنى السفهاء في الاصطلاح

أولا: عند المفسرين

قيل: السفهاء هو المتصف بالسفاهة، والسفاهة خفة العقل وقلة ضبطه للأمور .والعرب تطلق السفاهة على أَفَن الرأي وضعفه، وتطلقه على سوء التدبير للمال[3].

قيل: السفيه الذي لا يجوز لوليه أن يؤته ماله، هو المستحق للحجر تضييعه ماله وإفساده وسوء تدبيره ذلك .وقوله ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ [سورة النساء:الآية5]،فلم يخصص سفيها دون سفيه .

[1] المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مكتبة الشروق الدولية .ط:4، ص234

[2] التعريفات، علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية . بيروت، لبنان، ت: جمع من العلماء، ط1، ص:119

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر التونسية ـ تونس 1984هـ، لا ط، ج1، ص287

فغير جائز أن يؤتى سفيها ماله صبيًا صغيرًا كان أو رجلًا كبيرًا، ذكر كان أم أنثى[1].

ثانيا: عند المحدثين

قيل: السفهاء جمع سفيه وهو خفيف العقل، واختلف في المراد بالسفهاء فقال البراء وابن عباس ومجاهد هم اليهود كما روي من طريق السدي قال هم المنافقون والمراد بالسفهاء الكُفار وأهل النفاق واليهود[2].

قيل: السفيه هو الذي يضيع المال ويفسده بسوء تدبيره[3].

ثالثا: عند الفقهاء

قيل: السفيه هو الذي لا يجوز لوليه أن يؤته ماله وهو المستحق الحجر عليه، وهو أن يكون مبذرا في ماله أو مفسدا في دينه، فقال جل ذكره: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ ﴾[سورة النساء: الآية5]أي الجهال بموضع الحق لقوله تعالى:﴿ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾[سورة النساء:5][4].

قيل: السفه [5]ضد الحلم وهو جيد، لأن السفه خفة وعجلة .وفي الحلم أناة، وهو ضعف الرأي قال أبو هلال وهذا يوجب أنه ضد الحلم .

قيل: السفيه في قوله تعالى ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا ﴾[سورة البقرة: الآية282] هو الصغير، وهذا يرجع إلى أنه قليل المعرفة .

ـ والسفيه أيضا كما عرفه الزيلعي من كانت عادته، التبذير والإسراف في النفقة، وأن يتصرف تصرفا لا لغرض، ومن كانت عادته الغبن الفاحش في التجارات من غير محمدة .

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، ت:حمد محمد شاكر، ط1، ج7، ص:565.

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة- بيروت1379هـ، ج8، ص:171.

[3] المرجع نفسه، ص68 .

[4] مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع ـ الرياض، ط1، ص165، 166.

[5] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، دار العلم والثقافة والنشر، ت: محمد ابراهيم سليم، ص200.

وبهذا المعنى جاء تعريف السفيه في مجلة الأحكام: المادة 946(السفيه هو الذي يصرف ماله في غير موضعه، ويبذر في مصروفاته ويضيع أمواله، ويتلفها بالإسراف .والذين لا يزالون يغفلون في أخذهم وعطاءهم، ولم يعرفوا طريق تجارتهم وتمتعهم بحسب بلاهتهم وخلو قلوبهم يعدون أيضا من السفهاء)[1].

نتيجة:

بعد دراسة لفظة السفهاء وتحديد معانيها في الاصطلاح نستخلص النقاط الآتية:

مصطلح السفهاء في اصطلاح المفسرين جاء بمعنى الذي لا رأي له في حسن التصرف ولا يجوز لوليه أن يؤتيه ماله .

أما بالنسبة للفقهاء والمحدثين فالمراد بالسفيه هو الجاهل الصغير، قليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار .

[1] أحكام تصرفات السفيه في الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير، من اعداد سعاد ابراهيم صالح، جامعةجدة، 1404هـ ـ 1984المملكة السعودية، ص21.

المطلب الثالث: الوجوه والنظائر لمصطلح السفهاء في القرآن الكريم

كما ذكرنا سابقا فإن كلمة السفهاء في القرآن الكريم جاءت على تعريفات لغوية واصطلاحية مختلفة، ولم يتوقف الأمر فيها على هذه التعريفات بل كان لها عدة وجوه ونظائر وسنذكر هنا مختلف الوجوه والنظائر لمصطلح السفهاء في القرآن:

ذكر بعض المفسرين أن السفهاء في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

- أحدها: الجهال.
- الثاني: اليهود.
- الثالث: النساء والصبيان.
- الرابع: السفه الهلاك[1].

الفرع الأول: الجهال

ومنه قوله تعالى في قوله ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [سورة البقرة: الآية13]أن هذه الآية نزلت في شأن اليهود "وإذا قيل لهم " اليهود امنو كما أمن الناس، يعني عبد الله بن سلام وأصحابه، قالو أنومن كما أمن السفهاء يعني الجهال الخرقى .قال الله تعالى﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية13] يعني الجهال الخرقى بتركهم الإيمان بمحمد عليه السلام، ولكن لا يعلمون أنهم سفهاء .[2]قال مجاهد: السفيه هنا الجاهل والضعيف الأحمق[3].

وقيل أيضا في تفسير الآية أنه قيل للمنافقين أمنو كما أمن الناس، أي كإيمان الصحابة رضي الله عنهم، وهو الإيمان بالقلب واللسان، قالو بزعمهم الباطل: أنومن كما أمن السفهاء

---

[1] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين ابن الجوزي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت /لبنان، ط1، ت: محمد عبد الكريم الراضي، ج، 1ص:351.

[2] تفسير السمرقندي: بحر العلوم، أحمد بن ابراهيم السمرقندي، ج1، ص28.

[3] تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، دار احياء التراث العربي . بيروت، ط1، ت:محمد عوض مرعب، ج6، ص82.

؟يعنون ـ قبحهم الله ـ الصحابة رضي الله عنهم، بزعمهم أن سفههم أوجب لهم الإيمان، وترك الأوطان، ومعاداة الكفار .

والعقل عندهم يقتضي منذ ذلك، فنسبوهم إلى السفه ,وفي ضمنه أنهم هم العقلاء أرباب الحجى والنهى .فرد الله ذلك عليهم، وأخبر أنهم هم السفهاء على الحقيقة، لأن حقيقة السفه جهل الانسان بمصالح نفسه، وسعيه فيما يضرها، وهذه الصفة منطبقة عليهم وصادقة عليهم[1].

الفرع الثاني: اليهود

ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: "سيقول السفهاء من الناس " ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قيل المراد بالسفهاء هنا مشركو العرب، قاله الزجاج، قيل أحبار يَهود،،قاله مجاهد، وقيل المنافقون قاله السُدي، والآية عامة في هؤلاء كلهم[2].

وقوله "سيقول "هذا إخباره من الله سبحانه لنبيه وللمؤمنين بأن السفهاء من اليهود والمنافقين سيقولون هذه المقالة عند أن تتحول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة[3].

وكما قلنا سابقا أن لفظ "السفهاء «في هذه الآية يمكن حمله على اليهود وعلى المشركين، وعلى المنافقين وعلى جملتهم.

ونسب إلى كل واحد من هذه الوجوه قوم من المفسرين: قال ابن عباس ومجاهد: هم اليهود، وذلك لأنهم كانوا يأنسون بموافقة الرسول لهم في القبلة، وكانوا يظنون أن موافقته لهم في القبلة ربما تدعوه إلى أن يصير موافقا لهم بالكلية، فلما تحول عن ترك القبلة اغتموا وقالوا: قد عاد إلى طريقة أبائه ولو ثبت على قبلتنا لعلمنا أنه الرسول المنتظر المبشر به في التوراة فنزلت

[1] تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان السعدي، مؤسسة الرسالة، ط1، ت: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، ص43.

[2] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، ت: سامي بن محمد سلامة ج1، ص:452.

[3] فتح القدير، عبد الله الشوكاني اليمني، دار الكلم الطيب ـ دمشق بيروت، ط1، ج1، ص:174.

هذه الآية. قال ابن عباس والبراء بن عازب والحسن رضي الله عنه: إنهم مشركو العرب،(وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام كان متوجها إلى بيت المقدس حين كان بمكة والمشركون) كانوا يتأذون منه بسبب ذلك، فلما جاء إلى "المدينة" وتحول إلى الكعبة قالوا: رجع إلى موافقتنا، ولو ثبت عليه لكان أولى به[1].

وقيل: هم المنافقون: وهو الانسب بقوله عز وجل:﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ وإنما قالوه لمجرد الاستهزاء والطعن لا لاعتقادهم حقية القبلة الأولى وبطلان الثانية إذا ليس كلهم من اليهود[2].

وقيل: يدخل فيه الكل لأن لفظ السفهاء لفظ عموم ودخل فيه الألف واللام، وقد بين صلاحيته لكل الكفار بحسب الدليل العقلي[3].

الفرع الثالث: النساء والصبيان

ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ من [سورة النساء: الآية5]،وقد اختلف معنى السفهاء ها هنا فقال ابن عباس السفيه من ولدك وعيالك وقال المرأة من أسفه السفهاء، وقال سعيد بن جبير و الحسن والسدي والضحاك وقتادة: النساء والصبيان .

وروى عن مجاهد أن السفهاء النساءُ، وقيل: أن أصل السفه خفة الحلم ولذلك سُمي الفاسق سفيها لأنه لا وزن له عند أهل الدين والعلم، ويسمى الناقص العقل سفيها لخفة عقله، وليس السفه في هؤلاء صفة ذم ولا يفيد معنى العصيان لله تعالى، وإنما سُموا سفهاء لخفة عقولهم ونقصان تميزهم عن القيام بحفظ المال[4].

---

[1] اللباب في علوم القرآن، أبو حفص سراج الدين الدمشقي النعماني، دار الكتب العلمية . بيروت/ لبنان، ط1، ت:عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمدمعوض، ج3، ص4.

[2] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ص171.

[3] المرجع السابق، اللباب في علوم القرآن، ص:4.

[4] أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص، دار احياء التراث العربي ـ بيروت 1405هـ، لا ط، ت: محمد صادق القمحاوي، ج2، ص:354، 355، بتصرف.

وقال مالك هم الأولاد الصغار ولا تعطوهم أموالكم فيُفسدوها وتبقوا بلا شيء، وقال مجاهد: هم النساء .قال النحاس وغيره: وهذا القول لا يصح، إنما تقولو العرب: سفائه أو سفيهات .واختلفوا في وجه إضافة الأموال إلى المخاطبين وهي للسفهاء، فقيل أضافها إليهم، لأنها بأيديهم وهم الناظرون فيها، وقيل أضافها إليهم، لأنها من جنس أموالهم .فإن الأموال جعلت مشتركة بين الخلق في الأصل وقيل: المراد أموال المخاطبين حقيقة، وبه قال أبو موسى الأشعري، وابن عباس والحسن وقتادة.

والمراد: النهي عن دفعها إلى من لا يحسن تدبيرها كالنساء والصبيان ومن هو ضعيف الإدراك لا يهتدي إلى وجوه النفع التي تُصلح المال ولا يتجنب وجوه الضرر التي تهلكه وتذهب به[1].

كما قيل: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ يعني المرأة والولد، وسميت سفيهة لضعف عقلها، ولأنها لا تحسن سياسة مالها وكذلك الأولاد ما لم يؤنس رشدهم[2].

الفرع الرابع: السفه الهلاك

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ [سورة البقرة: الآية130] أي أهلكها[3].

قال أبو عبيدة: المعنى أهلك نفسه، وقال الأخفش: سفه نفسه أي فعل بها من السفه ما صار بها سفيها[4].

وقيل (سفه نفسه): أي جعلها مهانة ذليلة، وأصل السفه، الخفة وقيل: ظَلَمَ[5].

---

[1] فتح القدير، الشوكاني، ج1، ص:489.

[2] تهذيب اللغة، الأزهري، ج6، ص:82.

[3] نزهة الأعين، ابن الجوزي، ج1ص351.

[4] فتح القدير، الشوكاني، ج1ص168.

[5] تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، عبد الله الحسيني الألوسي، دار الكتب العلمية .[5]بيروت، ط1، ت:علي عبد الباري عطية، ج1، ص:385.

إلا من سفه نفسه أي: ظلم نفسه بسفهه وسوء تدبيره بتركه الحق إلى الضلال، حيث خالف طريق من اصطفي في الدنيا للهداية والرشاد[1].

[1] تفسير ابن كثير، ابن كثير، ج، 1ص:445.

المطلب الرابع: المعاني القريبة من مصطلح السفهاء في القرآن الكريم

للسفه مصطلحات مقاربة له بالمعنى موجودة في القرآن الكريم منها:

الفرع الأول: الجهل

لفظة الجهل في القران الكريم ذكرت في مواضع عديدة وباشتقاقات ومعاني مختلفة، وهي من بين المعاني القريبة الدلالة لكلمة السفهاء في القران الكريم ومسعانا هنا توضيح ذلك وبيان أهم الفروق بين السفه ومعنى اللفظ المراد له .

أولا: مفهوم الجهل لغة واصطلاحا:

لغة: قال ابن فارس في "مقاييس اللغة" عن جهل: الجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما خلاف العلم، والأخر الخفة وخلاف الطمأنينة، فالأول الجهلُ نقيض العلم، ويُقال للمفازة التي لا علم بها مُجهَلٌ، والثاني قولهم للخشبة التي يُحرك بها الجمر مجهلٌ. ويقال استجهلت الريحُ الغصن، إذا حركته فاضطرب.

.والمجهلة: الأمر الذي يحملك على الجهل[1].

والجهل قد يكون بعدم العلم، وقد يكون بعدم الالتزام والانضباط وهذا يقود إلى الخفة والطيش.

والجاهل خفيف طائش في شخصيته وتصرفاته وأقواله واهتماماته وهذا يقابل الانضباط والرزانة في شخصية العالم[2].

قال الإمام الراغب الأصفهاني "الجهل على ثلاثة أضرب"

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1، ص:490.

[2] التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، ط3، ص103، بتصرف

الأول: خلو النفس من العلم، هذا هو الأصل، وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضيا للأفعال الخارجية عن النظام، كما جُعل العلم معنى مقتضيًا للأفعال الجارية على النظام .

الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا أو فاسدا، كمن يترك الصلاة متعمدا، والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم، وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذم ...[1].

وخلاصة معنى الجهل أنه قد يكون في الاعتقاد والفكر فينبغي الخفة والطيش و الإضطراب الفكري، فلا يكون الجاهل فكريا على يقين ولا طمأنينة وإنما يكون ضائعا قلقا مضطربا، وقد يكون في التصرف والفعل ـالجهل السلوكي ـ وهو الخفة والطيش في شخصية وأفعال وتصرفات صاحبه فلا يكون فعله صوابا، ولا يكون هو متزنا موضوعيا[2].

اصطلاحا:

الجهل هو التقدم في الأمور المبهمة بغير علم، و هو اعتقاد الشيء عن خلاف ما هو، واعتراضه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم وليس بشيء رد بأنه شيء في الذهن[3].

قال تعالى ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ [سورة الفرقان: الآية 63].

[1] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص209.

[2] التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص:103، بتصرف.

[3] التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو المناوي، عالم الكتب ثروت القاهرة، ط1، ص133.

والمقصود ب"الجاهلون" في هذه الآية: هم السفهاء في السلوك .[1]وقال الزمخشري: [2]المراد بالجهل هنا السفه وقلة الأدب وسوء الرعة[3].

وهذه الآية الكريمة تعرض صفات عباد الله المخلصين الذين استوجبوا المثوبة منه وجازاهم على ذلك الجزاء بصفات وهي:

الأولى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ أي عباد الله الذين حق لهم الجزاء والمثوبة من ربهم هم الذين يمشون في سكينة ووقار، لا يضربون بأقدامهم كبرًا، ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبطرا وقال ابن عباس: "هم خواص الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا تواضعا من مخافة الله "[4].

وخلاصة هذا أنهم لا يتكبرون ولا يتجبرون ولا يريدون علوا في الأرض ولا فساد.

الثانية: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾: أي إذا سفه عليهم السفهاء بالقول السيء لم يقابلوهم بمثله، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيرا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلما[5].

وإذا كان عباد الرحمان بهذه الصفات الإيجابية التي يتعاملون بها مع الآخرين .فإن الأخرين على النقيض من ذلك، ليسوا حلماء ولا واسعي الصدر، وإنما جاهلون سفهاء في مخاطبتهم لعباد الرحمان وفي كلامهم معهم .أي: أنهم يخاطبونهم بخفة وطيش وسفه، وباعتداء وغضب وايذاء .

---

[1] النكت والعيون، أبو الحسن بن الحبيب البصري البغدادي الماوردي، دار الكتب العلمية . بيروت/لبنان، ت:السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج4، ص:154.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي . بيروت، ط3، ج3، ص:291.

[3]الرعة: في الصحاح: يقال: فلان سيء الرعة أي: قليل الورق وفيه قيل: ذلك الورع: الرجل التقى .وقد ورع يرع بالكسر فهما: رعا ورعة .

[4] تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عباس، دار الكتب العلمية . لبنان، جمعه الفيروزبادي، ج1، ص:305.

[5] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، الشركة المكتبية ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، ج19، ص36.

ولهذا سماهم الله جاهلين، ووصفهم بالجهل، والمراد به هذا هو الجهل المقابل للحلم الاتزان والوقار، إنه جهل الخفة والسفاهة والطيش والرعونة، الجهل الذي ينتج عن سوء الخلق، وسوء الأدب وسوء التعامل[1].

كما قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [سورة القصص: الآية 55]

و"الجاهلين " هنا بمعنى أهل السفه والجهل .

أي: واذا سمعوا مالا ينفع في دين ولا دنيا، من السب والشتائم وتكذيب الرسول أعرضوا عن قائليه ولم يخالطوهم، وإذا سفه عليهم سفيه وكلمهم بما لا ينبغي رده من القول لم يقابلوه بمثله .إذا لا يصدر منهم إلا طيب الكلام، وقالو لنا أعمالنا لا تثابون عن شيء منها ولا تعاقبون، ولكم أعمالكم لا نطالب بشيء منها، فنحن لا نشغل أنفسنا بالرد عليكم، سلام عليكم سلام متاركة وتوديع، فإنا لا نريد طريق الجاهلين .

وورد في كتاب الله ما يؤكد على ذلك وهو في قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾ [سورة الفرقان: الآية72][2].

الفرق بين السفه والجهل:

الجهل كما ذكرنا سابقا من المعاني القريبة لكلمة "السفه" وهذا يعني أنها لا تخلو أن تكون بين الكلمتين بعض الفروق التي يمكن أن نستخلصها:

ـ أن السفيه ضعيف العقل وكثير الاضطراب[3]، أما الجاهل فهو فاقد للعلم، ولا يعرف الممتع من الممكن وخلاف الطمأنينة[4].

[1] التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص127.
[2] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج20، ص: 70، 72.
[3] عمدة الحفاظ، السميع الحلبي، ج1، ص:204.
[4] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ص:490.

ـ السفيه قادر على ارتكاب كل شيء عادته التبذير والإسراف[1]، أما الجاهل فهو قليل الصواب وكثير العجب منعدم الالتزام والانضباط[2].

ـ السفيه لا يحسن التحكم في تصرفات نفسه، خفيف العقل والتصرف[3]، أما الجاهل فدائما ما يتصور نفسه بصورة العالم رغم خفة تصرفاته وأفعاله واهتماماته عكس الانضباط والرزانة المتواجد في شخصية العالم[4].

وأخيرا السفه هو غاية وقمة الجهل، [5]فكلاهما يتفقان في معنى الخفة والطيش وكثرة الإضطراب الفكري والسلوكي[6].

الفرع الثاني: الرعة

أولا: تعريف الرعونة لغة واصطلاحا:

لغة: الراء والعين والنون أصلان، أحدهما يدل على تقدم في شيء والأخر في هوج واضطراب، فالأول: الرعنُ: الأنف النادر من الجبل. قال ابن دريد: وسميت البصرة رعناء لأنها تشبه برعن الجبل. ويقال جيش أرعن، إذا كانت له فصول كرعون الجبال .[7]

والأرعن: (الأهوج في منطقه) المسترخي .

وأيضا الأحمق المسترخي، وقد رعُن الرجل، (مثلثة، رعونة، ورعنا، محركة، وما أرعنه) .وهو أرعن، وهي رعناءٌ بينا الرعونة والرعن .

[1] ينظر: أحكام تصرفات السفيه في الشريعة الإسلامية، سعاد إبراهيم، ص21.

[2] ينظر: التفسير الموضوعي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص:99.

[3] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، ص:7، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص:414..

[4] ينظر: التفسير الموضوعي، ص99.

[5] ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم، ص131.

[6] التفسير الموضوعي، ص103.

[7] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2ص407.

ورعنته الشمس: ألمت دماغه فاسترخى لذلك وغشي عليه[1].

والرعونة: هي الحمق والاسترخاء[2].

اصطلاحا:

الرعونة هي إفراط الجهالة أو الوقوف مع حظ النفس ومقتضى طباعها[3].

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [سورة البقرة: الآية 104].

وقد قيل في هذه الآية أن كلمة "راعنا "هي كلمة كانوا يذهبون بها إلى سب النبي صلى الله عليه وسلم اشتقوه من الرعونة، وقرأ الحسن: راعنًا بالتنوين .

وقيل معناه: لا تقولوا كذبا وسخريا وسفها وحمقا[4].

وهو قول كانوا يقولونه للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التهجم. يقصدون به رميه بالرعونة، ويوهمون أنهم يقولون راعنا، أي احفظنا[5].

وقد أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال "راعنا" بلسان اليهود السب القبيح فكان اليهود يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرا فلما سمعوا أصحابه يقولون أعلنوا بها فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم فأنزل الله الآية .

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، دار الهداية، ت: مجموعة من المحققين، ج35، ص100.

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ط4، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ج5، ص2124.

[3] التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، ص178.

[4] تاج العروس، مرجع سابق، ج35، ص100.

[5] المفردات في غريب القرآن .الراغب الأصفهاني، ص358.

وهو قول استهزاء يقولونه فكرهه الله للمؤمنين أن يقولوه حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أدبر ناداه من كانت له حاجة من المؤمنين فقالوا: ارعنا سمعك فأعظم الله رسوله أن يقال له ذلك وأمرهم أن يقولو "انظرنا " ليعززوا رسوله ويوقروه .

ومنه فمجمل القول في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ [البقرة: الآية104]أي لا تقولو قولا سخريا فيه حمق وسفاهة واستهزاء في حق نبي الله وإنما قولوا انظرنا لتعزيز الرسول واسمعوا ما يقال لكم[1].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ ﴾ [سورة النساء: الآية46].

وقد بين الرازي في تفسيره لهذه الآية ﴿وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ ﴾ أنها كما ذكرناها في سورة البقرة على وجوه:

الأول: أن هذه الكلمة كانت تجري بينهم على جهة الهزء والسخرية فلذلك نهى المسلمون أن يتلفظوا بها في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

الثاني: قوله راعنا معناه أرعنا سمعك، أي اصرف سمعك إلى كلامنا وأنصت لحديثنا وتفهم، وهذا مما لا يخاطب به الأنبياء عليهم السلام، بل إنما يخاطبون بالإجلال والتعظيم .

الثالث: كانوا يقولون راعنا ويوهمونه في ظاهر الأمر أنهم يريدون أرعنا سمعك، وكانوا يريدون سبه بالرعونة في لغتهم .

الرابع: أنهم كانوا يلوون ألسنتهم حتى يصير قولهم: راعنا راعينا، وكانوا يريدون أنك كنت ترعى أغناما لنا[2].

[1] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي وعبد الرحمان بن أبي بكر، دار الفكر بيروت، لا ط، ج1، ص253-254، بتصرف .

[2] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ، ج10، ص94.

ثانيا: الفرق بين السفه والرعونة:

. السفه يدل على الخفة والسخافة، أما الرعونة فهي الحمق والاسترخاء[1].

. السفيه ضعيف العقل والرأي فهذا يوجب أنه ضد الحلم[2].

أما الأرعن فهو المفرط في الجهالة، الواقف مع حظ النفس وطباعها[3].

ـ السفه والرعونة كلاهما يتفقان في معنى القول الكذب والسخرية، وكثرة الحمق والجهل[4].

[1] ينظر: مقاييس اللغة، ص79.

[2] ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص200.

[3] ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص178.

[4] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الحسيني، ج35، ص100,المعجم الوسيط، ص234.عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ص204.

المبحث الثاني: تحديد أنواع السياقات التي وردت فيها لفظة السفهاء في القرآن الكريم

المبحث الثاني: تحديد أنواع السياقات التي وردت فيها لفظة السفهاء في القرآن الكريم

بعد البحث الذي قمنا به حول ورود لفظ السفهاء في القرآن الكريم اتَضح لنا أن السفهاء في القرآن الكريم جاء في سياقات مختلفة، ومضمون هذا المبحث يرتكز على إدراج هذه السياقات، وذلك يتضح في المطالب الآتية:

المطلب الأول: صفات السفهاء في الأثر الدنيوي:

من بين السياقات التي جاءت فيها كلمة السفهاء في القرآن الكريم نجد صفات السفيه في أمور الدنيا.

الفرع الأول: السفيه من خلال عدم إحسان التصرف في الأموال.

–الموضع الأول: ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [سورة النساء: الآية 5].

وقد عرف الفقهاء هذا النوع من السفه فقالوا: هو عبارة عن التصرف في المال بخلاف مقتضى الشرع والعقل بالتبذير فيه والإسراف .مع قيام خفة العقل .فالسفيه إذن من خلال هذه الآية هو من ينفق ماله فيما لا ينبغي من وجوه التبذير، ولا يمكنه إصلاحه بالتمييز والتصرف فيه بالتبذير[1].

أولا: مناسبة الآية

أمر الله تعالى فيما سبق بإيتاء اليتامى أموالهم وبإعطاء النساء مهورهن وهن شَرط للإيتاء

[1] فتاوى الشبكة الإسلامية، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، نُسخ من الانترنيت 1ذو الحجة 1430هـ .18نوفمبر 2009م، ج7، ص:561.

شرطين يشملان الأمرين وهما: عدم السفه، و الاختبار محافظة على أموالهم[1].

واعلم أن تعلق هذه الآية بما قبلها هو كأنه تعالى يقول إني وإن كنت أمرتكم بإيتاء اليتامى أموالهم وبدفع صدقات النساء إليهن، فإنما قلت ذلك إذا كانوا عاقلين بالغين متمكنين من حفظ أموالهم، فأما إذا كانوا غير بالغين، أو غير عقلاء، أو إن كانوا بالغين عقلاء إلا أنهم كانوا سفهاء مسرفين، فلا تدفعوا إليهم أموالهم وأمسكوها لأجلهم إلى أن يزول عنهم السفه، والمقصود من كل ذلك الاحتياط في حفظ أموال الضعفاء والعاجزين[2].

ثانيا: سبب نزول الآية

نزلت آية السفهاء في ولد الرجل الصغار وامرأته، أي في النساء والأصح أنها نزلت في المحجورين السفهاء، أي المبذرين[3].

وقد نزلت أية الحجر على الأيتام من أجل المحافظة على أموالهم وتنظيم العلاقة بينهم وبين الأوصياء عليهم، فعلى الأوصياء اختبار اليتيم عند البلوغ . بلوغ سن الزواج والاكتمال العقلي، فيدربه على كيفية تشغيل المال وحسن التصرف فيه، فإن تحقق الوصي من رشد اليتيم سلم ماله إليه كاملا غير منقوص، ويشهد عليه حين التسليم منعا من الإنكار وادعاء بقاء شيء من المال عند الوصي[4].

وهذا وقد اخرج فيما يخص سبب نزول هذه الآية ابن جرير عن حضرمي أن رجلا عمد فدفع ماله إلى امرأنه فوضعته في غير الحق فقال الله ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ يقول: لا تعمد إلى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر . دمشق، ط2، ج4، ص:248.

[2] تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ج9، ص494.

[3] التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر . دمشق، ط1، ج1، ص:286.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص287.

امرأتك أو بنيك ثم تضطر إلى ما في أيديهم ولكن امسك مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم أو مؤنتهم[1].

ثالثا: المعنى الإجمالي:

قوله تعالى ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ هذا خطاب لمجموع الأمة، والنهي شامل فيها لكل مال يعطى لأي سفيه، أي اعطوا كل يتيم ماله إذا بلغ، وكل امرأة صداقها إلا إذا كان أحدهما سفيها لا يحسن التصرف في ماله فامنعوه منه لئلا يضيعه واحفظوه له حتى يرشد

وإنما قال أموالكم ولم يقل أموالهم مع أن الخطاب للأولياء والمال مال السفهاء الذين في ولايتهم، لينبهنا إلى أنه إذا ضاع هذا المال وجب على الولي أن ينفق عليه من مال نفسه .فإضاعته مفضية إلى إضاعة شيء من مال الولي فكان ماله عين ماله، وإلى أن الأمة متكافلة في المصالح، فمصلحة كل فرد فيها كأنها مصلحة للآخرين .

مع بيان أنهم يرزقون فيها ويكسون مادامت في أيديهم مع قول معروف لهم حتى تحسن أحوالهم[2].

رابعا: أهم الهدايات والأحكام

دلت الآية على:

1- النهي عن تضييع المال ووجوب حفظه وتدبيره، وحسن القيام عليه حيث قد جعله الله سببا في إصلاح المعاش وانتظام الأمور .

2- وجوب الحجر على السفهاء المبذرين من وجهين: أحدهما منعهم من أموالهم وعدم جواز دفع أموالهم إليهم .والثاني: إجازة تصرفنا عليهم في الإنفاق عليهم من أموالهم وشراء أقواتهم وكسوتهم[1].

---

1 الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ج2، ص 432، تفسير القرطبي، للقرطبي ج5، ص29.

[2] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج4، ص185.186. بتصرف.

3 – وجوب اختبار السفيه قبل دفع ماله إليه، اذا لا يدفع إليه المال إلا بعد وجود الرشد.

4 – وجوب الإشهاد على دفع المال إلى اليتيم بعد بلوغه ورشده .

5 – حرمة أكل مال اليتيم والسفيه مطلقا[2].

خامسا: تنزيل آية﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ على الواقع:

ذكر جمعٌ من المفسرين سابقا المراد بالسفهاء في هذه الآية، حيث اختلفوا على عدة أقاويل أهمها: أنهم النساء والصبيان فقال الضَحاك: النساء من أسفه السفهاء، وقال مجاهد أيضا: نهى الرجل أن يؤتوا النساء أموالهم وهن سفهاء، من كن أزواج أو بنات أو أمهات .

كما أن الرجل إذا علم أن امرأته سفيهة مفسدة وأن ولده سفيه مفسد فلا ينبغي أن يسلط واحدا منهما عن ماله فيفسده .فالله سبحانه وتعالى أمر بهذا المال أن يخزن فتحسن خزانته ولا تملكه المرأة السفيهة والغلام.[3]والدليل على ذلك من التاريخ الإسلامي كثير. منه ما أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم: رجل كان له دين فلم يشهد، ورجل أعطى سفيها ماله وقد قال الله عز وجل ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ورجل كانت عنده امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها][4].

---

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ج4، ص253.

[2] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية، ط5، ج1، ص438.

[3] ينظر: تفسير البغوي، أبو محمد البغوي، ج2، ص:164، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ج2، ص434.

[3] شعب الإيمان، أحمد بن الحسين الخرساني، أبو بكر البيهقي، ط1، باب حسن الخلق، رقم الحديث: 7681، ج10، ص392.

كما قد جعل الله الأموال قوام العيش وسببا للحياة وصلاحا للدين والدنيا ونهى عن إضاعتها وتبذيرها في غير وجهها نظرا منه لعباده ورأفة بهم، فأمرنا ألا نمكن منها السفهاء حراسة لها من أن تبذر في غير وجوهها[1].

ومن أمثلة ذلك في واقعنا الحال وعصرنا المعاش سفاهة بعض النساء في التبذير المفرط في الأموال على أمور لا لزوم لها، كدفع أموال هائلة لعملية تكبير الشفاه وهو تغيير لخلق الله وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرات لخلق الله بأمور يفعلها النساء زيادة في الجمال وهن مغرورات بذلك لأن ما يفعلهن بأنفسهن ما هو إلا تشويه للخلقة، واعتداء على خلقة الله المتقنة [2].حيث لجأت بعض النساء إلى تجميل شفاههن بإجراء عمليات تجميلية باهضة لتغيير شكل الشفاه وزيادة جمالها، وهي عملية شائعة جدا بين النساء في وقتنا الحاضر، عبارة عن زيادة حجم الشفه، لكي تكون أكثر امتلاءً وذلك بحقن مادة في داخل الشفه أما نتيجتها فليست دائمة ومع مرور الوقت قد ينشأ عنها تشوهات في الفم والوجه. لهذا فحكمها التحريم لأن سببها ليس ضرورة بل هو استجابة لوساوس الشيطان ولسفه النفس وخفتها[3].

فعن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله].[4] والمرأة المسلمة إذا أخذت المباح من الزينة فإنه لا يجوز لها الإسراف في ذلك وإضاعة المال بحيث يبذل في غيرها فائدة دينية أو دنيوية، وأقبح مكن ذلك أن يبذل المال في الزينة المحرمة فترتكب المرأة في هذا محظورين: إضاعة المال وارتكاب المحرَم. فعلى المسلم أن يحافظ على المال وأن لا يبذُله إلا فيما

---

[1] ينظر: مقدمة حكم تصرفات السفيه المعني بفترة قبل الحجر في المذهب المالكي، مجلة المعيار، عدد55، سنة2021، صليحة صقر، ص:622.

[2] أحكام زينة وجه المرأة في الفقه الإسلامي، نقاء عماد عبد الله ديك، رسالة ماجستير، إشراف: د، جمال محمد حشاش، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا . نابلس . فلسطين، 2010م، ص:26.

[3] المرجع نفسه، نقاء عماد عبد الله ديك، ص:120 ـ121، بتصرف.

صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، باب ما أتاكم الرسول فخذوه، رقم الحديث:4886، ج6، ص:147،

[4] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، باب تحريم فعل الواصلة، رقم الحديث2125، ج3، ص:1678.

فيه مصلحة له دينية أو دنيوية [1]،قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴾ [سورة الإسراء: الآية 27].

الموضع الثاني: ومن السفه في عدم إحسان التصرف في الأموال أيضا قوله تعالى﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [سورة البقرة: الآية 282].

أولا: مناسبة الآية

مناسبة الآية لما قبلها: أنه لما أمر بالنفقة في سبيل الله وترك الربا، وكلاهما يحصل به تنقيض المال، نبه على طريق من حلال في تنمية المال وزيادته، وأكد في كيفية حفظه، وبسط في هذه الآية وأمر فيها بعدة أوامر .[2]ففي أحكام التعامل بالدين المؤجل والتجارة الحاضرة غاية الحكمة والمصلحة والعدل إذا من يؤمر بالإنفاق والصدقة والقرض وينهى عن التعامل بالربا لابد له من تنمية ماله بالتجارة، وحفظ حقه من الضياع .فتكون مناسبة الآية لما قبلها بيان حالة المداينة الواقعة في المعاوضات الجارية بين الناس، يبيع السلع بالدين المؤجل بطريقة تحفظ الأموال وتصونها عن الضياع بعد بيان حكم التعامل بالربا ومنعه، أو أن المراد ببيان كيفية حفظ المال الحلال، بعد بيان الإنفاق في سبيل الله وتحريم الربا للذين يترتب عليهما نقص المال إما حالا أو مآلا[3].

ثانيا: سبب النزول

كان ابن عباس يقول نزلت هذه الآية في السلم خاصة[4].

معناها أن سلم أهل المدينة كان سبب الآية، ثم هي تتناول جميع المداينات إجماعا.

---

[1] نوازل زينة المرأة في الفقه الإسلامي، رسالة ماستر في الفقه وأصوله لسامية هايشة، إشراف: أحمد خويلدي، جامعة الشهيد حمى لخضر، الوادي 2015م، ص37.

[2] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي ، دار الفكر ـ بيروت، ت: صدقي محمد جميل، ج2، ص:723.

[3] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج3، ص106.

[4] تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، ج6، ص43.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وروي عن ابن عباس في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ [سورة البقرة: الآية282]قال: نزلت في السلم في الحنطة في كيل معلوم إلى أجل معلوم .

كما أخرج البخاري ومسلم و أبو داوود و الترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن ابن عباس قال:[قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث فقال من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم][1].

ثالثا: المعنى الإجمالي

لما حث الله تعالى على الصدقات وحرم الربا، ودعا إلى العفو عن المعسر، والتصدق عليه بإسقاط الدين الأمر الذي يتبادر الى الذهن أن المال لا شأن له ولا قيمة له في الحياة فجاءت هذه الآية، آية الدين الكريمة لتعطي للمال حقه وترفع من شأنه فإنه قوام الحياة، فقررت واجب الحفاظ عليه بكتابة الديون والإشهاد عليها بمن ترضى عدالتهم وكون الشهود رجلين مسلمين حرين، فإن انعدام رجل من الاثنين قامت امرأتان مقامه، واستحث الله تعالى من يحسن الكتابة أن يكتب إذا كان في سعة من أمره، وحرم على الشهود إذا ما دعوا لأداء الشهادة أن يتخلوا عنها، وحرم على المتداينين أن لا يكتبوا ديونهم ولو كانت صغيرة قليلة[2].لكن إن كانت المسألة مسألة بيع وشراء، بأخذ سلعة ودفع ثمنها في الحال، فلا حاجة إلى الكتابة، ويستحب الإشهاد على ذلك منعا للنزاع والشقاق، ومن الواجب على الشاهد والكاتب أداء الشهادة على وجهها والكتابة كما أمر الله. ولا يجوز لصاحب الحق ومن عليه الحق الإضرار بالكُتاب والشهود، وكذلك لا يجوز للكُتاب والشهود أن يضاروا بمن احتاج إلى كتابتهم أو شهادتهم وإن تفعلوا ما نهيتم عن فإنه خروج عن طاعة الله وعاقبة ذلك حالة بكم .وخافوا الله في جميع ما أمركم به

[4] الدر المنثور في التفسير بمأثور، جلال الدين السيوطي، ج2ص11.

[2] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج1، ص275.

ونهاكم عنه، ويعلمكم الله جميع ما يصلح دنياكم وأخراكم .والله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء من أموركم وسيجازيكم على ذلك[1].

رابعا: أهم الهدايات والأحكام المستنبطة

موضوع أية الدين في توثيق المبايعات المؤجلة و والديون والسلم بالكتابة و الشهادة والرهن، فإن لم يكن توثيق برهن أو بكتابة جاز البيع بالأمانة، فالمبايعات في هذه الآية ثلاثة أنواع: بيع بكتابة وشهود، بيع برهان مقبوضة، بيع بالأمانة[2].

أية الدين هي أطول آيات القرآن، واشتملت على أحكام عظيمة جليلة المنفعة والمقدار من أهمها: الأمر بكتابة جميع عقود المداينات إما وجوبا وإما استحبابا لشدة الحاجة إلى كتابته.

أن من لا يقدر على إملاء الحق لصغره أو سفهه أو خرسه، أو نحو ذلك، فإنه ينوب وليه منابه في الإملاء والْإقرار[3].فالسفيه والضعيف الذي لا يستطيع أن يمل لخرس أو جهله لماله أو ما عليه، كل هؤلاءلا يصح منهم الإملاء والإقرار فلا بد أن يقوم غيرهم مقامهم، فقال تعالى﴿ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ والمراد ولي كل هؤلاء الثلاثة لأن ولي المحجور السفيه، وولي الصبي هو الذي يقر عليه بالدين كما يقرب سائر أموره، وهذا هو القول الصحيح[4].

وجوب كتابة الديون سواء كانت بيعا، أو شراء، أو سلفا، أو قرضا.

وجوب العدل والإنصاف لا سيما في كتابة الديون المؤجلة.

[1] التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ص:48.

[2] التفسير المنير، الزحيلي، ج3، ص:116.

[3] تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، ص:118، بتصرف.

[4] تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ج7، ص:94.

أن الإنسان لا يستقل بالعلم،لقوله تعالى﴿ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ في الأمور الحسية التي تدرك عن طريق النظر، أو السمع أو الشم، لا يستطيع الإنسان أن يعلمها إلا بتعليم من الله عز وجل[1].

الفرع الثاني: أفعال السفهاء سبب في الهلاك

قال تعالى﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: الآية155].

أولا: مناسبة الآية

هذه الآية استمرار في بيان ما حدث لموسى عليه السلام أثناء مناجاة ربه فقد بدأ الله تعالى قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية بقوله:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ [سورة الأعراف: الآية143]ثم استطرد لبيان قصة عبادة العجل ثم عاد لإتمام ما حدث في ذلك الميقات، فهو ميقات الكلام والرؤية نفسه، وليس ميقاتا آخر، كما رجح الرازي لأنه تعالى قال: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ ثم قال: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ ﴾ فدل على أن المراد بهذا الميقات هو عين ذلك الميقات[2].

المعنى الإجمالي:

ذكر الطبري في تفسيره عن السدي: إن الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا. فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتو ذلك المكان قالوا: لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة، فإنك قد كلمته فأرناه، فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعوا الله

[1] تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي ـ المملكة العربية السعودية ـ، ط1، 1423هـ، ج3، ص: 414، 415، 416.

[2] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج9، ص112.

ويقول: رب ماذا أقول لبني اسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم، لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي.[1] وقيل: حين طلب الرؤية وأهلكتني معهم كذلك قبل أن أرى ما رأيت قال موسى: أتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ حيث طلبوا الرؤية لك جهارا قياسا منهم على سماع كلامك وهو قياس فاسد...وقيل: ما فعله السفهاء وهو عبادة العجل .

ما هي إلا فتنتك وابتلاؤك حين كلمتني فسمعوا كلامك وطلبوا الرؤية، تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك، ولست ظالما لهم أبدا بل هذا موافق لطبعهم، وتهدي بها من تشاء من عبادك الثابتين المؤمنين، وهذا موافق لطبعهم والله أعلم بعباده، فلو تركوا وشأنهم لاختار كل منهم ما هو فيه، وما قدر له[2].أنت ولينا، أي المتولي أمورنا والمهيمن علينا، فاغفر لنا أي استر ذنوبنا ولا تؤاخذنا بها، وارحمنا وإن قصرنا وفرطنا وأنت خير الغافرين، أي الساتر ذنوب العباد، العافي عن السيئات، ورحمتك وسعت كل شيء[3].

ثالثا: أهم الهدايات والفوائد

- على المؤمن أن يلتزم الأدب مع الله وأن لا يسلك مسلك العناء، فطلب القوم رؤية الله عز وجل قياسا منهم على سماع كلامه، أدى بهم إلى إنزال الصاعقة أي الزلزلة الشديدة في الجبل الذي كانوا عليه.
- وإذا كان هذا سبب الرجفة، فإن عبادة العجل تستحق عذابا أشد وأنكى[4].
- وجوب التوبة من كل ذنب.
- كل سلوك ينافي الشرع فهو من السفه المذموم، وصاحبه قد يوصف بأنه سفيه.
- الهداية والضلال كلاهما بيد الله تعالى فعلى العبد أن يطلب الهداية من الله تعالى ويسأله أن لا يضله.[5]

---

[1] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ج10، ص468.

[2] التفسير الواضح، الحجازي محمد محمود، دار الجيل الجديد ـ بيروت، ط10، ص770.

[3] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج9، ص114.

[4] مرجع سابق، التفسير المنير، ج9، ص115.

[5] أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج2، ص247.

- أنت ولينا هو الاعتراف بالانقطاع لعبادة الله تعالى، تمهيدا لمطلب المغفرة والرحمة، لأن شأن الولي أن يرحم مولاه وينصره .
- تقديم المغفرة على الرحمة لأن المغفرة سبب لرحمات كثيرة فإن المغفرة تنهية لغضب الله المترتب على الذنب، فإذا انتهى الغضب تسنى أن يخلفه الرضا، والرضا يقتضي الإحسان[1].

رابعا: تنزيل صفة هلاك السفهاء على الواقع

فمن أمثلة هلاك السفهاء باتخاذهم العجل إلها ومعبودا، ودليل ذلك قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞۚ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴾ [سورةالأعراف:الآية152].

إن الذين اتخذوا العجل من بني إسرائيل إلها بعد غيبة رسولهم موسى عليه السلام، وبقوا على تأليهه واستمروا على عبادته كالسامري وأتباعه، سيصيبهم عذاب شديد من ربهم، وهو المذكور في سورة البقرة، وهو أن الله تعالى لن يقبل توبتهم حتى يقتلوا، ويقتلوا بعضهم بعضا لقوله تعالى﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة: الآية[2]54]

وفي الآية الأعراف[152]وجهان:

ـ **الوجه الأول:** تبين أنها كلام مستأنف لبيان ما استحقه القوم من الجزاء على اتخاذ العجل، قفّى به على ما كان من شأن موسى مع هارون ـ عليهما السلام ـ في أمرهم، والمراد بالغضب الإلهي فيه: ما اشترطه تعالى في قبول توبتهم من قتل أنفسهم وكان ذلك بعد عودة موسى إلى مناجاته في الجبل.

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج9، ص127.
[2] التفسير المنير، للزحيلي، ج9، ص106.

والذلة، ما يشعرون به من هوانهم على الناس وظنهم عند لقاء كل أحد أنه يتذكر برؤيتهم ما كان منهم فيحتقرهم .

أما بالنسبة لقولهم﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴾ أي: ومثل هذا الجزاء في الدنيا نجزي المفترين على الله تعالى في أزمنة الأنبياء أو في كل زمان، إذا فضحوا بظهور افتراءهم كما فضح هؤلاء، وجعله بعض مفسري السلف خاصا بافتراء البدع .

كما روى أيوب عن أبي قلابة أنه قرأ هذه الآية وقال هي والله لكل مفتر إلى يوم القيامة، وقال سفيان ابن عيينة: "كل صاحب بدعة ذليل".

والوجه الثاني: أن هذا كلام معترض في القصة خاطب الله به خاتم رسله، لإنذار المجاورين له في المدينة ما سيكون من سوء عاقبتهم في افتراءهم على الله وعداوتهم لرسوله، ووصفهم باتخاذ العجل لشبههم بهم وكونهم خلفا لهم في افتراء كل منهما على الله في عهد ظهور حجته على لسان رسوله[1].

الفرع الثالث: قتل أولادهم ووأد بناتهم:

وذلك لقوله تعالى:﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ [سورة الأنعام: الآية14].

أولا: مناسبة الآية

بعد أن ندد الله تعالى بفساد عقائد المشركين، ومنها إنكار القيامة والبعث والجزاء، ذكر هنا أنواعا وصورا من جهالاتهم وأحكامهم المفتراة في وأد البنات [2].فالله تعالى لما ذكر أن البشر فريقان مهتد وضال، وذكر منهم من شرح الله صدره وأنار قلبه فآمن واهتدى، ومنهم من اتبع

[1] تفسير المنار: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج9، ص:.182.189.

[2] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج8، ص57.

الهوى وسار بقيادة الشيطان فضل وغوى ذكر هنا أنه سيحشر الخلائق جميعا يوم القيامة للحساب، لينال كل جزاءه العادل على ما قدم في هذه الحياة[1].

ثانيا: سبب النزول

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ قال: نزلت فيمن كان يئد البنات من مضر وربيعة كان الرجل يشترط على امرأته إنك تئدين جارية وتستحبين أخرى فإذا كانت الجارية التي توأد غدا من عند أهله أو راح وقال: أنت علي كأمي إن رجعت إليك ولم تئدها فترسل إلى نسوتها فيحفرن لها حفرة فيتداولنها بينهن فإذا بصرن به مقبلا دسسنها في حفرتها وسوين عليها التراب.

وأخرج عبد الله بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ قال: هذا صنع أهل الجاهلية كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء[2] والفاقة ويغدو كلبه[3].

ثالثا: المعنى الإجمالي للآية

يقول تعالى ذكره: قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذب العابدون الأوثان والأصنام، الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم، وتحريم ما أنعمت عليهم من أموالهم، فقتلوا طاعة لها أولادهم، وحرموا ما أحل الله لهم وجعله لهم رزقا من أنعامهم سفها منهم، يقول: فعلوا ما فعلوا من ذلك جهالة منهم بما لهم وعليهم، ونقص عقولهم وضعف أحلام منهم، وقلة فهم بعاجل ضره وآجل مكروهه من عظيم عقاب الله عليه لهم[4].

---

[1] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ط1، ج1، ص:388

[2] السباء: من سبأ الخمر يسبوها سبأ وسباء، ومنه سميت الخمر سبيئة، ويسمى الخمار سباء، لسان العرب، ج1، ص93.

[3] الدر المنثور، عبد الرحمان بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت911هـ، دار الفكر . بيروت، ج3، ص366.

[4] تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، ج9، ص591.

ثم بين بعد هذا أنهم حرموا ما رزقهم الله من الطيبات وهذا سفه وجهل أيضا، ولكنه دون ما سبقه من هذه الجهة، ولذلك اقتصر على تعليله بشر ما فيه من القبح وهو الافتراء على الله بجعله دينا يتقرب به إلى اليه.

ثم بين نتيجة الأمرين بأنهم قد ضلوا فيهما، وما كانوا مهتدين إلى شيء من الحق والصواب من طريق العقل ولا من طريق الشرع، ولا من منافع الدنيا ولا من سعادة الآخرة، فهذه الأعمال أقبح ما كانت عليه العرب من غواية الشرك وقد عاد إلى المسلمين شيء منه بتحريم ما لم يحرم الله وجعله دينا وهم لا يشعرون[1].

رابعا: أهم الهدايات والفوائد

. حرمة قتل النفس لأي سبب كان وتحديد النسل اليوم وإلزام الأمة به من بعض الحكام من عمل أهل الجاهلية الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم كقتل البنات خشية العار و الأولاد خشية الفقر[2].

.كان أشد أنواع عاداتهم وأحكامهم ظلما وجرما قتل الأولاد أي البنات وتحريم ما أحل الله، بدليل أنه كرر الله توبيخهم عليه في هذه الآيات، وحكم عليهم بسبعة أمور:

- الخسران: لأن الولد نعمة عظيمة من الله تعالى على العبد.
- السفاهة: وهي الخفة المذمومة لأن قتل الولد لخوف الفقر والفقر وإن كان ضررا، إلا أن القتل أعظم منه ضررا، والفقر موهوم والقتل ضرر حتمي.
- الجهل وعدم العلم: لأن هذه السفاهة تولدت من عدم العلم، ولا شك أن الجهل أعظم المنكرات والقبائح.
- تحريم ما أحل الله لهم: وهو من أعظم أنواع الحماقة، لأنه يمنع نفسه تلك المنافع والطيبات.
- الافتراء على الله: ومن المعلوم أن الجرأة على الله والافتراء عليه أعظم الذنوب والكبائر.

[1] تفسير المنار، محمد رشيد الحسني، ج8، ص114.
[2] أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري، ج2، ص128.

- الضلال عن الرشد في مصالح الدين ومنافع الدنيا.
- أنهم ما كانوا مهتدين، وهو وصف لازم دائم لهم[1].

خامسا: تنزيل صفة السفهاء في وأد البنات على الواقع

إن الله عز وجل ذكر في مواضع كثيرة أنه كان من العرب من يقتل ولده خشية إملاق، وكان منهم من يقتله سفها بغير حجة منهم في قتلهم وهو ما دلت عليه الآية الكريمة، حيث كانوا يقتلون بناتهم لأجل الحَمية[2]،ومنهم من يقول: الملائكة بنات الله فألحقوا البنات بالبنات[3].

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا من أصحابه كان لا يزال مغتما بين يديه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "مالك تكن محزوما"؟ فقال يا رسول الله إني قد أذنبت في الجاهلية ذنبا، فأخاف أن لا يغفر لي وإني أسلمت فقال له: "أخبرني عن ذنبك" فقال: يا رسول الله: إني كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لي بنت، فتشفعت إلي امرأتي بأن أتركها فتركتها حتى كبرت، وأدركت فصارت من أجمل النساء فخطبوها، فدخلت علي الحَمية ولم يحتمل قلبي أن أزوجها أو أتركها في البيت بغير زوج.

فقلت للمرأة: إني أريد أن أذهب بها إلى قبيلة كذا وكذا في زيارة أقربائي فابعثيها معي فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلي، وأخذت علي المواثيق بأن لا أخونها فذهبت بها إلى رأس بئر، فنظرت إلى البئر ففطنت الجارية أني أريد أن ألقيها في البئر. فالتزمت بي وجعلت تبكي وتقول: يا أبت أي شيء تريد أن تفعل بي فرحمتها، ثم نظرت في البئر فدخلت عليا الحَمية، ثم التزمتني وجعلت تقول: يا أبت لا تضيع أمانة أمي فجعلت مرة أنظر في البئر، ومرة أنظر إليها، وارحمها حتى غلبني الشيطان فأخذتها وألقيتها في البئر منكوسة وهي تنادي في البئر يا أبت لما

[1] ينظر: تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ج13، ص161، والتفسير المنير، للزحيلي، ج8، ص64.

[2] الحمية: العار والأنفة. ينظر: مختار الصحاح، زين الدين بن عبد القادر الحنفي الرازي، المكتبة العصرية . بيروت . صيدا، ط5، ت:يوسف الشيخ محمد، ج1، ص82.

[3] الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية . القاهرة، ط2، ت: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، ج7، ص:97.

قتلتني .فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال: "لو أمرت أن أعاقب أحدا بما فعل في الجاهلية لعاقبتك بما فعلت"[1].

وهذا من فعل سفيه ذميم، نجد له أصداء في واقعنا اليوم حيث أن هناك من الأسر خاصة في المجتمعات التي تدعي التطور والرقي، تلجأ إلى ما يعرف بنظام تحديد النسل تقليلا للجنس البشري حتى يتحكموا ويتمكنوا من السيطرة عليهم في الإنفاق والمعاش، ولا شك أن هذا من فعل السفهاء كما أخبر الله تعالى في الآية السابقة [الأنعام: 140]لأن الرزق بيد الله تعالى وحده، والإنسان ليس هو من يحدد رزقه بنفسه، فقد ورد في الحديث [2]أن الله يأمر الملك بكتابة رزق الإنسان وهو لا يزال جنينا في بطن أمه.

كما أن نظام تحديد النسل . أي قضية منع الحمل . تعارض الكتاب والسنة ولا ينبغي للمسلم أن يفعل ذلك، وقد يدعي بعض الناس قلة النفقة والعجز عن التربية، والله يرد على هذا الادعاء فيقول: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [سورة الأنعام: الآية151][3].

ويدخل في هذا المضمار، أي في قتل الأبناء ووأد البنات، أي دفنهن أحياء وهن صغار وذلك لأن العرب قديما كانوا يتشاءمون بالمولودة الأنثى ويرون فيها العار والخزي، لقوله تعالى﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [سورة النحل: الآية58]، ولا يزال هذا الأمر موجودا حتى في واقعنا اليوم حيث أن هناك فئة من الناس يتضايقون حين يكون المولود أنثى

[1] ينظر: تفسير السمرقندي، بحر العلوم، ص:488، تفسير القرطبي، ج7، ص:97.

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وآجله وعمله، شقي أم سعيد، فو الله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة. حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل النار حتى ما يكون بينه وبينها ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)رواه البخاري ومسلم ينظر:

[2] شرح الأربعين النووية، عطية سالم، ج15، ص:2.

[3] شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم، ج16، ص:9.

لأنهم يرون فيها العار والفضيحة وغير ذلك من هذه الصفات، ولا شك أن هذا من فعل سفهاء الجاهلية، لأن الذكر والأنثى سواء في المولد، وليس الإنسان هو من يختار تحديد نوعه قبل الولادة ولا بعدها، فالله عز وجل خلق الناس ذكورا وإناثا وفي ذلك حكمة بالغة إذا أن بينهما تكامل حيث لا يستغني الرجل عن المرأة ولا المرأة عن الرجل .

المطلب الثاني: صفات السفهاء في الأثر الأخروي (الأمور الدينية)

أما هذا المطلب سنتطرق فيه لدراسة سياق الآيات القرآنية التي تتحدث عن صفات السفهاء في أمور الدين وبيان أثرها الأخروي، حيث تبين لنا ذلك فيما يلي:

الفرع الأول: تكبر السفهاء.

لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة البقرة:الآية13].

أولا: مناسبة الآية

لما ذكر تعالى في أول السورة صفات المؤمنين، وأعقبها بذكر صفات الكافرين، ذكر هنا "المنافقين" وهم الصنف الثالث، الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وأطنب بذكرهم في ثلاثة عشر آية لينبه إلى عظيم خطرهم، وكبير ضررهم، ثم عقب ذلك بضرب مثلين زيادة في الكشف والبيان، وتوضيحا لما تنطوي عليه نفوسهم من ظلمة الضلال والنفاق، وما يؤول إليهم حالهم من الهلاك والدمار[1].

ثانيا: سبب نزول هذه الآية

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في منافقي أهل الكتاب منهم (عبد الله بن سلول، معتب بن قشير، والجد بن قشير)كانوا إذا لقوا المؤمنين يُظهرون الإيمان والتصديق ويقولون: إنا لنجد في كتابنا نعته وصفته[2].

ثالثا: المعنى الإجمالي

منتهى هذه الآية ذكر المنافقين وهم: المؤمنون في الظاهر، الكافرون في الباطن، وهم شر من الكافرين البالغين في الكفر أشده، اخبر الله تعالى أن فريقا من الناس وهم المنافقون يدعون

[1] صفوة التفاسير، محمد الصابوني، ج1، ص28.
[2] المرجع نفسه، ص29.

الإيمان بألسنتهم، ويضمرون الكفر في قلوبهم يخادعون الله والمؤمنين بهذا النفاق.[1] ولكن الغفلة هي المرض الذي يملأ قلوبهم لا يجعلهم ينتبهون إلى حقيقة مهمة، وهي التظاهر بالإيمان، ثم يصفون المؤمنين بالسفهاء، إذا كان هؤلاء سفهاء كما تدعون فهل تتظاهرون بالإيمان لتصبحوا سفهاء مثلهم ؟إن المنطق لا يستقيم ويدل على سفاهة عقول المنافقين، أن هذه العقول لم تتنبه إلى أنها حينما وصفت المسلمين بالسفهاء، قد أدانت نفسها، إذن فكل تصرفات المنافقين فيها تناقض ...فاللسان يكذب القلب والعمل يكذب العقيدة والتظاهر بالإيمان يحملهم مشقة الإيمان ولا يعطيهم شيئا من ثوابه .ولو كان لهم عقول لتنبهوا إلى هذا كله ولكن لا يشعرون وهم يمضون في هذا الطريق طريق النفاق، إنهم يجسدون السفاهة بعينها بكل ما تحمله من حمق واستخفاف، وعدم التنبه إلى الحقيقة، والرعونة التي يتصرفون بها، والله سبحانه وتعالى حين وصفهم بالسفهاء، كان وصفا دقيقا، لحالتهم وطريقة حياتهم[2].

رابعا: أهم الهدايات والإرشادات:

- التحذير من الكذب والنفاق والخداع، وأن عاقبة الخداع تعود على صاحبها كما أن السيئة لا يتولد عنها إلا سيئة مثلها[3].
- أن المنافق لا تنفعه الدعوة إلى الخير، فهم لا ينتفعون إذا دُعوا إلى الحق، بل يقولون ﴿ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ ﴾ .
- إعجاب المنافقين بأنفسهم.
- شدة طغيان المنافقين، لأنهم أنكروا على الذين عرضوا عليهم الإيمان ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ ﴾ وهذا غاية ما يكون من الطغيان، ولهذا قال تعالى في آخر الآية: ﴿ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [سورة البقرة:15].

[1] أيسر التفاسير للجزائري، ص25.

[2] تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ج1، ص158.

[3] مرجع سابق، أيسر التفاسير، ص:25.

. أن كل من لم يؤمن فهو سفيه، كما قال الله تعالى:﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ [سورة البقرة: الآية 130].

- أن الحكمة كل الحكمة إنما هي الإيمان بالله، واتباع شريعته، لأن الكافر المخالف للشريعة سفيه، فيقتضي أن ضده يكون حكيما رشيدا .
- الدلالة على جهل المنافقين، لأن الله عز وجل نفى العلم عنهم لقوله تعالى:﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ فالحقيقة أنهم من أجهل الناس لأن طريقهم هو الخداع، لأنهم لم يعلموا حقيقة أنفسهم، وأنهم هم السفهاء[1].

خامسا: التنزيل على الواقع

إن من صفة السفهاء التطاول والتعالي على عامة الناس، ليكسبوا لأنفسهم مقاما زائفا في أعين الناس[2]. فمؤامرتهم الدنية ومخططاتهم الخبيثة بإثارتهم الفتن، والتجسس لحساب الكفار وتأليب العرب على المسلمين فساد[3]، ومثال ذلك: فساد عبد الله بن أبي سلول وحزبه، فإنهم كانوا يفسدون في الأرض بالتشكيك في الدين، وبتفريق كلمة المؤمنين كما فعلوا في غزوة أحد ثم في غزوة تبوك، فكان هذا شأنهم وإن كانت الغزوات بعد نزول هذه السورة، وروي تفسير إفسادهم بالكفر والمعاصي، وما قلنا منه ولكنه أخص وهو المتبادر، ودعواهم أن هذا إصلاح كدعواهم الإيمان، وكل مفسد وضال يسمي إفساده وضلاله بأسماء حسنة، كما يسمون الشرك في زماننا بدعاء غيره: توسلا...

وعن ابن عباس: أنهم كانوا يقولون: إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب .ثم صورت الآيات ذلك الجهل والغرور في الفريقين بصورة أخرى أشد تشويها مما قبلها، لأن تلك صورتهم في عملهم وهذه صورتهم في جوهر ايمانهم وهي:{وإذا قيل لهم آمنوا كما أمن الناس} الذين تعتقدون كمالهم وترون تعظيمهم وإجلالهم كإبراهيم وموسى وعيسى

[1] تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ج1، ص50-52.

[2] في ظلال القرآن، السيد قطب ابراهيم حسين الشاربي، دار الشروق ـ بيروت، القاهرة، ط7، ج1، ص:44.

[3] التفسير المنير، الزحيلي، ج1، ص:84.

وأتباعهم، الذين كان الإيمان راسخا في جنابهم، ومؤثرا في وجدانهم، ومصرفا لأبدانهم، أو كعبد الله بن سلام وأمثاله من علماءكم[1].

ومن أمثلة ذلك أيضا: المنافقون الذين يطعنون في الرسل ويصفون أولياء الله بما يوجب التنفير عنهم، لقولهم ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ فالرسل وصفهم قومهم بالجنون والسحر، والكهانة، والشعر تنفيرا عنهم، كما قال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [سورة الذاريات: الآية52]وقوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الفرقان:الآية31].وورثة الأنبياء مثلهم يجعل الله لهم أعداء من المجرمين، ولكن﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾،فهما بلغوا من أساليب فإن الله تعالى إذا أراد هداية أحد فلا يمنعه إضلال هؤلاء[2].

الفرع الثاني: البعد عن الصواب دائما.

لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [سورةالجن:الآية4].

أولا: مناسبة الآية

أنه لما حكى تمادي قوم نوح في الكفر وعكوفهم على عبادة الأصنام، وكان عليه الصلاة والسلام أول رسول إلى الأرض كما أنه آخر رسول إلى الأرض، والعرب الذي هو منه صلى الله عليه وسلم كانوا عباد أصنام كقوم نوح، حتى أنهم عبدوا أصناما مثل أصنام أولئك في الأسماء، وكان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن هاديا إلى الرشد، وقد سمعته العرب وتوقف عن الإيمان به أكثرهم، أنزل الله تعالى سورة الجن إثر سورة نوح، تبكيتا لقريش والعرب في كونهم تباطئوا عن الإيمان، إذا كانت الجن خيرا لهم وأقبل للإيمان، هذا وهم من غير جنس الرسول صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فبنفس ما سمعوا القرآن استعظموه وآمنوا به

[1] تفسير المنار، محمد رشيد القلموني، ج1، ص:134.

[2] تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ج1، ص50

للوقت وعرفوا أنه ليس من نمط كلام الناس، بخلاف العرب فإنه نزل بلسانهم، وهم مع ذلك مكذبون له ولمن جاء به حسدا وبغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده[1].

ثانيا: سبب نزولها: لم نجد لها سبب نزول .

ثالثا: المعنى الإجمالي

قال السعدي: أي قولا جائرا عن الصواب، متعديا للحد، وما حمله على ذلك إلا سفهه وضعف عقله، وإلا فلو كان رزينا مطمئنا لعرف كيف يقول[2].

وأعلم أنه لما كان الشطط مجاوزة الحد، وليس في اللفظ ما يدل على أن المراد مجاوزة الحد في جانب النفي أو جانب الإثبات، فحينئذ ظهر أن كلا الأمرين مذموم فمجاوزة الحد في النفي تفضي إلى التعطيل، ومجاوزة الحد في الإثبات تفضي إلى التشبيه، وإثبات الشريك والصاحبة والولد وكلا الأمرين شطط ومذموم[3].

رابعا: الهدايات والاحكام

- تقرير التوحيد والتنديد بالشرك.
- تقرير أن الإنس كالجن قد يكذبون على الله وما كان لهم ذلك[4].
- كما أشارت هذه الآية إلى الإخبار عن قصص الجن له فوائد كثيرة أهمها: بيان أنهم مكلفون بالتكاليف الشرعية كالإنس، وأن المؤمن منهم يدعو الكافر إلى الإيمان، وأن النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى العالمين: الإنس والجن وإلى الملائكة تشريفا، وأن

[1] البحر المحيط في التفسير، ج10، ص:292.

[2] تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، السعدي، ص:890.

[3] تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ج30، ص:667.

[4] أيسر التفاسير، الجزائري، ج5، ص:448.

يكون إيمانهم بالقرآن باعثا كفار قريش وغيرهم إلى الإيمان به، وأنهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا[1].

رابعا: التنزيل على الواقع

والدليل على صفة السفهاء في بعدهم عن الصواب في الواقع نجد: ما كانوا يفعلونه من قول الرجل إذا نزل بواد: { أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فيبيت في جواره حتى يصبح قاله الحسن وابن زيد وغيرهما . قال مقاتل: كان أول من تعوذ بالجن قوم مكن أهل اليمن، ثم من بني حنيفة، ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم}.

قال كردم بن أبي السائب: {خرجت مع أبي إلى المدينة أول ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، فأوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء الذئب فحمل حملا من الغنم، فقال الراعي يا عامر الوادي، أنا جارك، فنادى مناديا يا سرحان أرسله، فأتي الحمل يشتد. وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة: وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا، أي: زاد الجن رهقا أي خطيئة وإثما}[2].

الفرع الثالث: سخرية السفهاء من قضية تحويل القبلة

لقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [سورة البقرة: الآية142].

أولا: مناسبة الآية

1- مناسبتها لما قبلها: أن اليهود والنصارى قالوا: إن ابراهيم ومن ذكر معه، كانوا يهودا ونصارى .ذكروا ذلك طعنا في الإسلام، لأن النسخ عند اليهود باطل، فقالوا الانتقال عن

[1] التفسير المنير، للزحيلي، ج29، ص:163.

[2] ينظر: تفسير القرطبي، ج19، ص:10، الدر المنثور في التفسير بمأثور للسيوطي، ج8، ص:298-299.

قبلتنا باطل وسفه، فرد الله تعالى ذلك عليهم بقوله: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ ﴾ فبين ما كان هداية، وما كان سفها.[1]

2- مناسبتها بين الآيات: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وهو بالمدينة متجها إلى الصخرة التي بالمسجد الأقصى ببيت المقدس، كما كان أنبياء بني اسرائيل يفعلون قبله، وظل كذلك ستة عشر شهرا، ولكنه كان يحب استقبال الكعبة ويتمنى ويدعوا الله أن يتوجه إلى قبلة أبيه إبراهيم وهي الكعبة، فكان يجمع بين استقبالها واستقبال الصخرة فيصلي في جنوب الكعبة مستقبلا الشمال، فاستجاب الله له وأمره بالتوجه إلى البيت العتيق، بعد هجرته إلى المدينة، ونزل قوله تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾ [سورة البقرة: الآية144]،[2] ولما أمر صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى الكعبة طعن اليهود في رسالته واتخذوا ذلك ذريعة للنيل من الإسلام وقالوا: لقد اشتاق محمد إلى مولده، فأخبر الله رسوله الكريم بما سيقوله السفهاء ولقنه الحجة الدامغة ليرد عليهم ويوطن نفسه على تحمل الأذى منهم عند مفاجأة المكروه، وكان هذا الإخبار قبل تحويل القبلة معجزة له عليه السلام[3].

ثانيا: سبب نزول الآية

سبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري، عن البراء بن عازب قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يتوجه نحو الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾ فقال: السفهاء من الناس، وهم اليهود: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، فقال الله تعالى: قل لله المشرق والمغرب[4].

[1] البحر المحيط في التفسير، ابن حيان، ج2، ص:9.
[2] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج2، ص:7.
[3] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص:89.
[4] البحر المحيط، ابن حيان، ج2، ص:9.

ثالثا: المعنى الاجمالي لهذه الآية

تضمنت هذه الآية الكريمة إعلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أن فريقا من الناس الذين خفت أحلامهم وضعفت عقولهم وعدلوا عما ينفعهم إلى ما يضرهم، سيقولون على سبيل الإنكار عند تحويل القبلة إلى المسجد الحرام، ما صرفهم عن القبلة التي كانوا عليها، وهي بيت المقدس[1].

قل لهم ـ أيها الرسول ـ: المشرق والمغرب وما بينهما ملك لله، فليست جهة من الجهات خارجة عن ملكه، يهدي من يشاء عن عباده إلى طريق الهداية القويم، وفي هذا إشعار بأن الشأن كله لله في امتثال أوامره، فحيثما وجهنا توجهنا[2].

رابعا: أهم الهدايات والأحكام

من فوائد الآية:

- علم الله تعالى بما سيكون: لقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .
- نحقق وقوع خبر الله عز وجل، لأنهم قالو ذلك.
- من اعترض على حكم الله فهو سفيه .

ـ تسلية النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، حيث أخبر الله تعالى أنه لا يعترض عليه في ذلك إلا سفيه.

ـ أن العدو يحتج على عدوه بما يثير نعرته، ويلزمه {عن قبلتهم}، لم يقولوا {عن القبلة}، كأنهم يقولون: كنتم تتولون ذلك فما الذي صرفكم عنه؟ وهكذا قد يثير شعور

[1] التفسير الوسيط في القرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والتوزيع ـ الفجالة ـ القاهرة، ط1، ج1، ص:295.

[2] التفسير الميسر، نخبة من الأساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ السعودية، ط2، ص:22.

الإنسان حتى يبقى على ما هو عليه، وكأنهم قالو: بالأمس تختارونها، واليوم تنكرونها وتنبذونها، فالخصم دائما يهيج خصمه بما يثير نعرته، ليوافقه فيما ذهب إليه[1].

كما يستفاد من الآية أمور ثلاثة:

ـ من لم يبلغه الناسخ يظل متعبدا (مطالبا) بالحكم الأول، لأن أهل قباء لم يزالوا يصلون إلى بيت المقدس إلا أن أتاهم الآتي، فأخبرهم بالناسخ، فمالوا نحو الكعبة، فالناسخ رافع للحكم الأول لكن بشرط العلم به.

ـ دل ذلك على قبول خبر الواحد، وهو مجمع عليه من السلف معلوم بالتواتر من عادة النبي صلى الله عليه وسلم.

ـ فهم مما ذكر أن القرآن الكريم كان ينزل على رسول الله شيئا بعد شيء، وفي حال بعد حال، على حسب الحاجة إليه، حتى أكمل الله دينه كما قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [سورة المائدة:الآية3][2].

ـ عموم ملك الله عز وجل لقوله تعالى ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ .

ـ إثبات مشيئة الله لقوله تعالى: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ .

خامسا: التنزيل على الواقع

بينت هذه الآية الكريمة سر من أسرار الدين وقاعدة عظيمة من قواعد الإيمان، حيث كان أهل الكتاب في غفلة عنها وجهل بها، فهذه الآية متصلة بما قبلها في كونها محاجة لأهل الكتاب في أمر الدين، لإمالتهم عن التقليد الأعمى فيه[3].

[1] تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ج2، ص:106 ـ 107.
[2] التفسير المنير، للزحيلي، ج2، ص:14.
[3] تفسير المنار، ج2، ص:4.

وهنا ابتدأ الكلام في بيان مسألة اعتراض السفهاء من اليهود والمنافقين على تحويل القبلة وتغييرها.

إذ قال عز وجل: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَا ﴾ [سورة البقرة: الآية142]، فسر البيضاوي السفهاء هنا: "هم الذين خفت أحلامهم إستمهنوها بالتقليد والإعراض عن النظر، يريد به المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين. وفائدة تقديم الإخبار به توطين النفس وإعداد الجواب وإظهار المعجزة"[1].

والمعنى: أنه سيقول سفهاء الأحلام السخفاء: أي شيء جرى لهؤلاء المسلمين فحولهم وصرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وهي قبلة النبيين من قبلهم ؟ وهاك تفصيل جواب: ليست صخرة بيت المقدس بأفضل من سائر الصخور في مادتها وجوهرها، وليس لها منافع وخواص لا توجد في غيرها، ولا هيكل سليمان في نفسه ـ من حيث هو حجر وطين ـ أفضل من سائر الأبنية، وإنما يجعل الله للناس قبلة، لتكون جامعة لهم في عبادتهم إلى أخر ما تقدم شرحه في تفسير: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ [سورةالبقرة:الآية115][2].

ولكن سفهاء الأحلام من أهل الجمود والمقلدين لهم يظنون أن القبلة في الدين من حيث هي الصخرة المعينة أو البناء المعين، ولذلك كانت الحجة التي لقنها الله لنبيه في الرد على السفهاء الجاهلين لهذه الحكمة﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ ﴾ أي: أن الجهات كلها لله .

كما قد بلغ الأمر باليهود أن قالو للرسول صلى الله عليه وسلم: "أرجع إلى قبلتنا نتبعك ونؤمن بك، وما أرادوا بذلك إلا فتنته صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين، ببيان أن كلا

[1] تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص:110

[2] مرجع سابق، تفسير المنار، ج2، ص:4.

من التوجه إليها والانصراف عنها، حدث بلا داع يدعو إليه حتى قالو: إنه رغب عن قبلة أبائه ثم رجع إليها، وليرجعن إلى دينهم أيضا[1].

الفرع الرابع: مخالفة السفهاء ملة إبراهيم وسخريتهم من النبي هود عليه السلام.

أولا: مخالفة ملة إبراهيم

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [سورة البقرة: الآية130].

أولا: مناسبة الآية

كما ذكر تعالى مآثر الخليل ابراهيم عليه السلام، وقصة بنائه للبيت العتيق منار التوحيد، اعقبه بالتوبيخ الشديد للمخالفين لملة الخليل من اليهود والنصارى و المشركين، واكد انه لا يرغب عن ملته الا كل شقي سفيه الرأي، خفيف العقل، متبع لخطوات الشيطان[2].

ثانيا: سبب نزول الآية

قال ابن عينية: "روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه: سلمة ومهاجرا، إلى الاسلام، فقال لهما: قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة: اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه أحمد، فمن امن به فقد اهتدى به ومن لم يؤمن به فهو ملعون، فاسلم سلمة وابي مهاجر، فنزلت فيها الآية"[3].

[1] تفسير المراغي، ج2، ص:5.
[2] صفوة التفاسير، ج1، ص:85.
[3] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج1، ص:317.

ثالثا: المعنى الإجمالي للآية

بعد أن ذكر سبحانه أنه ابتلى إبراهيم بكلمات فأتمهن، وأنه عهد إليه ببناء البيت وتطهيره للعبادة، فصدع بما أمر، أردف ذلك بذكر أن ملة إبراهيم التي كان يدعو إليها وهي التوحيد وإسلام القلب لله، والإخلاص له في العمل، ولا ينبغي التحول عنها ولا يرضى عاقل أن يتركها، إلا إذا ذل نفسه واحتقرها .[1]فكأنه ـ تعالى ـ يقول: هذه ملة أبيكم ابراهيم الذين تنسبون إليه وتفخرون به، فكيف ترغبون عنه، وتنتحلون لأنفسكم أولياء لا يملكون لكم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا لا بالذات ولا بالوساطة. قال: ﴿ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ بهذه الملة فجعلناه إماما للناس وجعلنا من ذريته الكتاب والنبوة ﴿ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾. وكذا لجوار الله بعمله بهذه الملة ودعوته إليه، وإرشاده الناس بها فملة جعلت لإبراهيم هذه المكانة عند الله في الدنيا والآخرة لا يرغب عنها إلا من سفه نفسه وجنى على إدراك عقله فاستحب العمى على الهدى، وإن خسر الآخرة والأولى[2].

رابعا: أهم الهدايات والأحكام

- لا يرغب عن الإسلام بتركه أو طلب غيره من الأديان إلا سفيه لا يعرف قدر نفسه.
- الإسلام دين البشرية جمعاء، وما عداه فهي أديان مبتدعة باطلة[3].
- أن الرشد في إتباع ملة إبراهيم، لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾ .
- فضيلة إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ؛ حيث اصطفاه الله، واختاره على العالمين، لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾.
- ومنها: إثبات الآخرة، لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾.
- ومنها أن الصلاح وصف للأنبياء[4].

---

[1] تفسير المراغي، ج1، ص:219.

[2] تفسير المنار، ج1، ص:390.

[3] أيسر التفاسير، الجزائري، ج1، ص:118.

[4] تفسير العثيمين، ج2، ص: 71.

ثانيا: سخرية السفهاء من النبي هود عليه السلام واتهامه بالسفاهة

وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [سورة الأعراف: الآية65 إلى67].

أولا: مناسبة السورة

لما ذكر تعالى حال الكفار الأشقياء وخسارتهم الفادحة في الآخرة، ذكر هنا أنه لا حجة لأحد فقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لهداية البشرية، ثم ذكر قصص بعض الأنبياء فبدأ بنوح عليه السلام شيخ الأنبياء ثم أعقبه بذكر هود عليه السلام وموقف المشركين من دعوة الرسل الكرام[1].

وأخرج ابن اسحاق عن الكلبي قال: إن عادًا كانوا أصحاب أوثان يعبدونها فاتخذوا صنما يقال له "صمود" وأخر يقال له "الهتار" فبعث الله إليهم هودا وكان من قبيلة يقال لها "الخلود" وكان من أوسطهم نسبا وأصبحهم وجها، فدعاهم إلى عبادة الله وأمرهم أن يوحدوه، وأن يكفوا عن ظلم الناس فأبوا ذلك وكذبوه وقالوا:﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [سورة فصلت: الآية15][2].

ثانيا: سبب النزول

بالنسبة إلى سبب النزول لم نتوقف على أي سبب نزول في عدة التفاسير التي تناولناها.

ثالثا: المعنى الإجمالي للآيات

هذا رسول آخر من رسل الله الكرام، هو "هود" عليه السلام، يجيء بعد نوح إلى قومه "عاد" فيدعوهم دعوة نوح إلى الله، ويلقي منهم ما لقى نوح من قومه من تكذيب وتسفيه، ولكنه يمضي معهم ناصحا، متلطفا، يلقى السيئة بالحسنة، والشر بالخير، وهم مع هذا لا

[1] صفوة التفاسير، الصابوني، ج1، ص:417.

[2] التفسير المنير، للزحيلي، ج8، ص:260.

يزدادون إلا عنادا وإصرارا على ما هم فيه من عمى وضلال.[1] عجبا لهم حيث جعلوا السفاهة ظرفا له للإشارة إلى تمكنه فيها، كما قال قوم نوح: إنا لنراك في ضلال مبين، وقالوا له: إنا لنظنك ونعلم أنك واحد من الكاذبين الذين يكذبون على الله، فأجابهم هود يا قومي، ليس بي سفاهة ولا حماقة حيث دعوتكم إلى دين التوحيد الخالص، والعبادة الصادقة، ولكني رسول من رب العالمين، وقد اختاريني، الله لأداء هذه المهمة والله أعلم حيث يجعل رسالته[2].

رابعا: أهم الهدايات والأحكام:

1- الدعوة إلى عبادة الله وترك عبادة ما سواه وهو معنى لا إله إلا الله .

2- مشروعية دفع الاتهام، وتبرئة الإنسان نفسه مما يهتم به من الباطل .

3- من وظائف الرسل عليهم الرسل، البلاغ لما أمروا بإبلاغه[3].

4 - كما نجد في قصة هود مع قومه عبر ووعظات أهمها:

ـ ضرورة التحلي بالصبر بسبب معاناة الأنبياء الشديدة في دعوة أقوامهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ورفض الإشراك به معه إلها آخر، فقد دعا هود قومه إلى عبادة الله وحده، وذكرهم بنعم الله وأفضاله عليهم من التمكين في الأرض وزيادة القوة البدنية وطول القامة.

ـ النبي يكون عادة من جنس قومه، وهو أيضا من القبيلة، لكنه يكون من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا، وأرفعهم خلقا وأدبا. وهذا كله كان منطبقا على هود عليه السلام، بدليل إجابته لقومه الذين اتهموه بالسفاهة إجابة صادرة عن الحكمة، والترفع عما قالوا ووصفوه

[1] تفسير القرآن للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي ـ القاهرة، ج4، ص:420.

[2] التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد ـ بيروت، ط10، ص:729.

[3] أيسر التفاسير للجزائري، ج2، ص:191.

بالسفاهة والضلالة . وهذا منهج أصحاب السمو والرفعة، يقابلون السفهاء بالحلم، والصفح والعفو والمغفرة[1].

[1] التفسير المنير، للزحيلي، ج8، ص:266.

المطلب الثالث: حكم الحجر على السفيه والولاية عليه

أولا: تعريف الحجر وأنواعه

لغة: الحجر هو المنع، حجر عليه حجرا من باب (قتل)منعه التصرف فهو محجور عليه، والفقهاء يحذفون الصلة تخفيفا لكثرة الاستعمال يقولون محجور وهو سائغ[1].

و الحجر بكسر الحاء الحرام لأنه منع عليه والحجر العقل لأنه مانع عن القبائح والحجر حطيم الكعبة في مكة لأنه منع عن الإدخال في قواعد البيت وحَجرَ السفيه منعه من التصرفات[2].

والحجر مصدر حجر عليه القاضي يحجر حجرا، إذا منعه من التصرف في ماله، ومنه حجر القاضي على الصغير والسفيه إذا منعهما في التصرف في مالهما.

ويأتي الحجر بمعنى حراما محرما كما قال الفراء، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [سورة الفرقان:الآية22].

والحجر بالكسر: العقل واللب لإمساكه ومنعه وإحاطته بالتمييز وهو مشتق من القبيلين، لقوله تعالى: ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ [سورة الفجر:الآية5][3].

اصطلاحا: اختلفت تعريفات الحجر عند الفقهاء منها:

عند المالكية: قال ابن عرفة: هو صفة حكمية توجب منع موصوفها من نفوذ تصرفه في الزائد على قوته أو تبرعه بماله[4].

أما عند الشافعية فالحجر هو المنع من التصرفات المالية[1].

---

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية . بيروت، ج1، ص:121.

[2] طلبة الطلبة، عمر بن اسماعيل نجم الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، لا ط، ج1، ص:162.

[3] لسان العرب، جمال بن منظور الأنصاري، دار صادر ـ بيرت، ط3، ج4، ص:167 . 170.

[4] منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أبي عبدالله المالكي، دار الفكر . بيروت، لا ط، ج6، ص: 82.

وعند الحنابلة: "الحجر هو منع الإنسان من التصرف في ماله"[2].

أما الحنفية:" منع نفاذ تصرف قولي لا فعلي لصغر، ورق، وجنون"[3].

أنواع الحجر: ينقسم الحجر إلى ثلاثة أقسام

أ- قسم يثبت الحجر في حق المحجور عليه وهو حجر الصغر والجنون والسفه.

ب ـ قسم يثبت الحجر فيه في حق غيره وهو حجر الفلس والمرض والردة والرق.

ج ـ قسم مشترك بين حقه وحق غيره وهو الكتابة. ولكل واحد من ذلك موضع[4].

ونظم بعضهم أقسام الحجر في قوله:

ثمانية لا يشمل الحجر غيرهم تضمنهم بيت وفيه محاسن

صبي ومجنون سفيه ومفلس رقيق ومرتد مريض وراهن[5].

حكم الحجر على السفيه والمجنون والصبي:

وللسفه حالتان:

الأولى: استمرار السفه بعد بلوغ الإنسان أو إفاقته من الجنون.

والثانية: طروءه بعد البلوغ والرشد.

---

[1] مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين الشربيني، دار الكتب العلمية، ط1، ج3، ص:130.

[2] الشرح الممتع على زاد المستنقع، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط1، ج15، ص:264.

[3] التعريفات، للجرجاني، ص82.

[4] الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي الماوردي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، ط1، ت: الشيخ محمد معروف والشيخ أحمد عبد الموجود، ط1، ج6، ص:342.

[5] حاشية البجيرمي على الخطيب، سليمان بن عمر البجيرمي، ج3، ص:81.

أما بالنسبة للأولى (اي من بلغ سفيها) اتفق الفقهاء إلى استمرار الحجر على السفيه بمنعه من التصرف في ماله، اذا الحجر على الصبي والمجنون متفق عليه، فإذا بلغ الصبي أو أفاق المجنون وهما مبذران لمالهما استمر الحجر عليهما ومنع من التصرف[1].

وأما أبو حنيفة فإنه لا يحجر عليه بعد البلوغ، ولو بلغ غير رشيد إلا أنه يمنع وليه من دفع ماله إليه، ولا يمنعه من التصرف بماله ببيع أو عتق أو نحوهما، ولا يدفع إليه ماله إلا أن يبلغ عمره خمسة وعشرين سنة، فإذا بلغها دفع إليه ماله سفه أو رشد[2].

-الاستدلال: استدل الجمهور القائلون بالحجر على السفيه بالسفه المستمر بعد بلوغ الصبي، وإفاقة المجنون، أو الذي حصل بعد بلوغه أو إفاقته رشيدا. لقوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾ [سورةالنساء:الآية6].

-وجه الاستدلال بها: أن الله تعالى أمرنا بدفع أموال اليتامى بعد البلوغ مع ايناس الرشد، لا في غير هذه الحال، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [سورة النساء:الآية5][3].

-ووجه الاستدلال بها: أن الله ينهى عن إيتاء مال السفهاء ولم يرخص للأولياء إلا برزقهم منها أكلا ولبسا .ويدل على أن إضافة المال إلى الأولياء ليس المراد به مال الولي بل مال السفيه: قوله تعالى: ﴿ وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ ﴾ لأنه لا يرزق ولا يكسى إلا من ماله.

وبقوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [سورة البقرة: الآية 282].

---

[1] الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، مطابع دار الصفوة مصر، ط1، ج25، ص:49.

[2] تيسير التحرير، محمد أمين بن محمود البخاري، دار الفكر - بيروت، ج2، ص:300.

[3] مرجع سابق، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج25، ص:49.

-وجه الاستدلال بها: أنه جعل عبارة السفيه كعبارة من لا يستطيع التعبير وجعل عبارة وليه تقوم مقام عبارته وأوجب الولاية عليه. وهو ضمن أمارات الحجر. كما استدلوا بما رواه المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{ إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال}[1].

- ووجه الاستدلال بها:

أن النهي عن الشيء أمر بضده وهنا يدل النهي على وجوب المحافظة على المال، وإبقاؤه بيد السفيه المبذر له مخالف للأمر، فيجب حجره عنه.

واستدل أبو حنيفة ومن وافقه في عدم الحجر على السفيه بعد البلوغ ولكن لا يدفع إليه ماله حتى يبلغ الخامسة والعشرين من عمره لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ﴾[سورةالنساء:الآية6].

- ووجه الاستدلال بها:

أن الله تعالى نهى الولي عن الإسراف في مال اليتيم مخافة أن يكبر فلا يبقى له عليه ولايته، والتنصيص على زوال ولايته عنه بعد الكبر يكون تنصيصا على زوال الحجر عنه بالكبر، لأن الولاية عليه للحاجة، وإنما تنعدم الحاجة إذا صار هو مطلق التصرف بنفسه.

واستدلوا من المعقول بأن السفيه حر مخاطب فيكون مطلق التصرف في ماله كالرشيد، وهذا لأن وجود التصرف حقيقة يكون بوجود ركنه، ووجوده شرعا يكون بصدوره من أهله وحلوله في محله وقد وجد ذلك كله في تصرف السفيه في ماله[2].

---

[1] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، ت:محمد ناصر، باب قول الله تعالى "لا يسألون"، رقم الحديث:1777، ج2، ص:124.)

[2] ينظر: المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة ـ بيروت ـ لا ط، ج24، ص:158 ـ 159 ـ 160.

وأما الثانية: فهي أن يبلغ الصبي أو يفيق المجنون رشيدين، ثم يطرأ السفه عليهما بعد ذلك، فهل يحجر عليهما؟

اختلف الفقهاء في ذلك:

ذهب جمهور الفقهاء إلى لزوم الحجر بالسفه الطارئ، وكذا يحجر عليه عند أبي يوسف ومحمد في الأمور التي يبطلها الهزل لا الأمور التي لا يبطلها الهزل، لأن السفيه عندهما في معنى الهازل يخرج

كلامه عن نهج كلام العقلاء لإتباع الهوى ومكابرة العقل لا لنقصان في عقله، فكذلك السفيه[1].

وذهب أبو حنيفة إلى عدم جواز الحجر عليه ومنعه من ماله حيث قال: (لا يحجر على الحر البالغ العاقل السفيه، وتصرفه في ماله جائز، وإن كان مبذرا مفسدا يتلف ماله فيما لا غرض له فيه ولا مصلحة .وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله وهو قول الشافعي ـ رحمه الله ـ يحجر على السفيه ويمنع من التصرف في ماله)[2].

ثالثا: تعريف الولاية على السفيه وثبوتها

أولا: تعريف الولاية

لغة: من ولاه، يليه، وليا: دنا منه وقرب، والولاية: السلطان والإمارة والولاية: القرابة ويقال القوم عليه ولاية يد واحدة يجتمعون في الخير والشر.

الولي: كل من ولي أمرا أو قام به والنصير والمحب والصديق ذكرا (وقد يؤنث بالتاء) والحليف والصهر والجار و العقيد والتابع و المعتق و المطيع يقال المؤمن ولي الله[3].

[1] مرجع سابق، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج25، ص:51.
[2] فتح القدير، كمال الدين بن همام، دار الفكر، لا ط، ج9، ص:259.
[3] مرجع سابق، المعجم الوسيط، ج2، ص1058.

والله ولي المسلمين وناصرهم، لقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴾ [سورة النساء: الآية45][1].

اصطلاحا: عرفها الأستاذ مصطفى الزرقاني في كتابة المدخل الفقهي بأنها: (قيام شخص كبير راشد على شخص قاصر في تدبير شؤونه الشخصية والمالية)

وقد بين أنها في جوهرها ضرب من النيابة، أي قيام شخص مقام آخر في التصرف عنه[2].

ثانيا: ثبوت الولاية على السفيه

يرى جمهور العلماء أن الولاية على السفيه ثابتة، وأنه لابد من ولي يقوم على مصالحه، بدليل قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [سورة البقرة:الآية282].فالهاء في قوله "وليه" عائدة على ولي السفيه، فأثبت الولاية على السفيه، وأجاز للولي السفيه الإملاء عنه، ولأنه مبذر لماله، فلا يجوز دفعه إليه، ولأن الله تعالى جعل لكل واحد من المذكورين في الآية وليا، فكان منهم السفيه،[3] قال الشافعي "أثبت الله الولاية على السفيه، والضعيف، والذي لا يستطيع أن يمل هو، وأمر وليه بالإملاء عنه"[4].

والولاية على السفيه تكون للأب، فإذا لم يكن الأب موجودا انتقلت الولاية إلى الوصي .لأنه نائبه، فإن لم يكن هناك وصي انتقلت الولاية إلى الحاكم، فإن جدد الحجر على السفيه

[1] مرجع سابق، التفسير الكبير، ج10، ص:92.

[2] الحجر في الفقه الإسلامي وتطبيقاته في المحاكم الشرعية، رسالة ماجستر، إعداد معتز محمد كامل عطية اعبيدو، جامعة الخليل، إشراف الدكتور حسين مطاوع الترتوري، ص:109.

[3] فقه التعامل مع السفهاء في ضوء القرآن الكريم، د.عبده محمد يوسف، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية، العدد15، 1428هـ-2007م، ص:45.

[4] أحكام القرآن للشافعي- جمع البيهقي، أحمد بن الحسين الخرساني و أبو بكر البيهقي، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط2، ج1، ص:140.

بعد بلوغه لم ينظر في ماله إلا الحاكم لا الولي ولا الوصي، لأن الحجر يفتقر إلى حكم حاكم وزواله يفتقر إلى ذلك . فكذلك النظر في ماله[1].

وقيل:" إن القاضي إذا جدد الحجر عليه استحب أن يرد أمره إلى الأب والجد، لأنهما ولياه في الصغر، فإن لم يكن، فسائر العصابات فإنهم أشفق"[2].

[1] الروض المربع شرح زاد المستنقع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، دار المؤيد مؤسسة الرسالة، ج1، ص:390.
[2] فقه التعامل مع السفهاء في ضوء القرآن الكريم، ص:46.

المطلب الرابع: أحكام تتعلق ببعض تصرفات السفيه:

الفرع الأول: حكم بيع وشراء السفيه

أن باع السفيه أو اشترى شيئا بغير إذن وليه لا ينعقد بيعه ولا شراؤه عند جمهور الفقهاء، وعند مالك وأبو يوسف ومحمد ينعقد موقوفا على إجازة الولي والقاضي، فإن رأى في ذلك خيرا أجازه، وإن رأى فيه مضرة رده. وذلك لأن تصرفه بغير إذن وليه يفضي إلى ضياع ماله وفيه ضرر عليه.

وإن أذن له فعند الحنفية والمالكية ينفذ بيعه وشراؤه، وذهب الشافعية في الأصح والحنابلة في أحد وجهين إلى عدم صحة العقد، وذهب الشافعية في مقابل الأصح .والحنابلة في الوجه الأخر، إلى صحة عقده، ومحل الوجهين عند الشافعية إذا عين له الولي قدر الثمن وإلا لم يصح جزما، ومحلها أيضا فيما إذا كان التصرف بعوض كالبيع، فإن كان خاليا عنه كهبة لم يصح جزما[1].

الفرع الثاني: حكم نكاح المحجور عليه للسفه

في المحجور عليه للسفه والكلام في نكاحه ثلاثة أحوال:

أحدهما: أن لوليه تزويجه إذا علم حاجته إلى النكاح، وهذا من مصالحه لأنه يصون دينه وعرضه ونفسه، وسواء علم بحاجته بقوله أو بغير قوله، وسواء كانت حاجته إلى الاستماع أو إلى الخدمة، فيزوجه امرأة لتحل له، وإذا لم يكن به حاجة إليه، لم يجز تزويجه، لأنه يلزمه بالنكاح حقوقا، كالمهر والنفقة، فيكون تضييعا لماله ونفسه في غير فائدة، فلم يجز كتبذير ماله[2].

الثاني: أن للولي أن يأذن له في التزويج في الحالة التي للولي تزويجه وفي حالة الحاجة، لأنه من أهل النكاح، فإنه عاقل مكلف، فجاز أن يفوض إليه ذلك، ثم هو مخير بين أن يعين له

[1] الشرح الصغير، أبو عباس الصاوي المالكي، دار المعارف، لا ط، ج3، ص:384.
[2] المغني، لابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، لا ط، ج7، ص:53.

المرأة، أو يأذن له مطلقا . وقال بعض الشافعية: يحتاج إلى التعيين له، لئلا يتزوج شريفة يكثر مهرها ونفقتها، فيتضرر بذلك[1].

الثالث: يرى فقهاء الشافعية، أنه لا يصح إذا كان دون إذن وليه، لأنه تصرف يجب به مال. فلم يصح بغير إذن وليه كالشراء، ويصح بإذن وليه، لأنه مكلف صحيح العبارة، وإنما حجر عليه حفظا لماله وقد زال المنع بالإذن[2].

الفرع الثالث: حكم طلاقه وخلعه

ذكر أكثر أهل العلم إلى وقوع الطلاق من السفيه المحجور عليه وعللوا ذلك بأنه غير متهم في حق نفسه والحجر إنما يتعلق بماله. والطلاق ليس بتصرف في المال فلا يمنع كالإقرار والحد بدليل أنه يصح من العبد بغير إذن سيده مع منعه في التصرف في المال[3].

وقد قال ابن أبي ليلى والنخعي وابو يوسف: لا يقع طلاقه، لأن البضع يجري مجرى المال، بدليل أنه يملكه بمال ويصح أن يزول ملكه عنه بمال فلم يملك التصرف فيه كالمال.

وأما خلعه فيصح، إلا أنها لا تسلم بدل الخلع إليه بل إلى وليه، فإن سلمته إليه فتلف في يده أو أتلفه وجب عليها الضمان كما في البيع. ولو دفعته إليه بإذن وليه ففيه وجهان:

أحدهما: تبرأ كما لو سلمته إلى العبد بإذن سيده.

وثانيهما: لا تبرأ، لأنه ليس من أهل القبض[4].

---

[1] المرجع نفسه، المغني، ص:7 . 54.

[2] فقه التعامل مع السفهاء في ضوء القرآن الكريم، ص:51.

[3] المبسوط، للسرخسي، ج24، ص:175.

[4] ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ج25، ص:64، فقه التعامل مع السفهاء في ضوء القرآن الكريم، ص:51.

الفرع الرابع: حكم السفيه على الوصية

أي إذا أوصى السفيه فهل تصح وصيته أم لا؟ اختلف العلماء على ثلاثة أراء:

- الرأي الأول: صحتها فيما يتقرب بها من الله تعالى من الثلث، وهو مذهب الحنفية استحسانا والمذهب عند الحنابلة وبه قال المالكية إذا لم يحصل فيها تخليط، والمذهب عند الشافعية، وذلك لصحة عبارته لأنه عاقل مكلف، ولأن الحجر عليه لحفظ ماله وليس في الوصية إضاعة لماله، لأنه إن عاش كان ماله وإن مات فله ثوابه وهو أحوج إليه من غيره[1].
- والثاني: لا تصح لأنه محجور عليه في تصرفاته، فلم يصح منه كالهبة، فلأول نصره في الشرح بأنه عاقل مكلف، فصحت منه عبادته[2].
- الثالث: عدم صحتها إذا حصل تخليط ـ وهو أن يوصى بما ليس بقرب أو أن لا يعرف في نهاية كلامه ما ابتدأ به لخرفه، وسواء كان مولى عليه أم لا، وهذا رأي المالكية والحنفية[3].

الفرع الخامس: حكم السفيه على الهبة

أ ـ هبة السفيه للغير:

لا خلاف للفقهاء القائلين بالحجر على السفيه في عدم صحة هبته إذا كانت بدون عوض ولو أذن له الولي.

لأنها تبرع مالي وهو ليس من أهله، ولأنها من التصرفات التي تحتمل النقض والفسخ،[4] فإن أخرج من يده شيئا بغير عوض كان موقوفا على نظر وليه إن كان له ولي، فإن رآه رشدا أجازه، وإلا أبطله، وإن لم يكن له ولي قدم له ولي ينظر في ذلك، وإن عمل في ذلك كان النظر إليه في الإجازة، أو الرد[5].

---

[1] المبدع في شرح المقنع، ابراهيم بن مفلح، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان ـ، ط1، ج5، ص:229.

[2] ينظر إلى: المبدع في شرح المقنع، ج5، ص:299، الموسوعة الفقهية، ج15، ص:67.

[3] مرجع سابق، الموسوعة الفقهية، ج25، ص:67.

[4] بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكسائي الحنفي، دار الكتب العلمية، ط2، ج7، ص:171.

[5] بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد بن رشد القرطبي، دار الحديث ـ القاهرة ـ، لا ط، ج4، ص:65.

ب . الهبة له: تصح الهبة له عند الحنفية والمالكية والحنابلة والأصح عند الشافعية، لأنها ليست تفويت مال بل تحصيله.

المبحث الثالث: المفاهيم والدلالات الشرعية لمصطلح السفهاء في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: المفاهيم والدلالات الشرعية لمصطلح السفهاء في القرآن الكريم.

المطلب الأول: المفاهيم والدلالات الشرعية المستنبطة من صفات السفهاء في الأثر الدنيوي:

1- بيان الخطاب لمجموع الأمة لفئة السفهاء القائم على النهي المطلق عن تضييع الأموال وتبذيرها في غير فائدة دينية والظاهر في قوله تعالى:﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ [سورة النساء:الآية5]،وذلك حفاظا عليه. فهو السبب الأول في إصلاح المعاش وانتظام الأمور[1].وذلك رأفة بهم وحراسة لأموالهم من الضياع والفساد.

كما نهى الإسلام عن الفساد المالي، وما دمنا خلفاء الله في أرضه فنحن مسؤولون أمامه عن ذلك المال، لقوله تعالى﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [سورة البقرة: الآية 205].

كما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، ولا تفرقوا، ويكره لكم .قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال}[2]

2- ضلال السفهاء باتخاذهم العجل إلها يعبدونهم سبب في هلاكهم في الدنيا والأخرة، حيث ينالهم غضب من الله وذلة فسلوكم ينافي الشرع وهو من السفه المذموم [3]. فلا بد من الشريعة الإسلامية أن تتخذ عقوبات تنهى عن أفعال الهلاك والمفترين على الله.

---

[1] ينظر إلى: التفسير المنير، ص:253.

صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت -، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، باب: النهي عن كثرة [2]المسائل، رقم الحديث:1715، ج3، ص:1340.

[3] ينظر: أيسر التفاسير للجزائري، ج2، ص:247.

3- كما دلت الآية على الاعتراف بالانقطاع لعبادة الله تمهيدا لمطلب المغفرة على الرحمة لأن المغفرة سبب لرحمات كثيرة.

4- حرمة قتل النفس لأي سبب كان لأنه من عمل أهل الجاهلية الذين كانوا يأدون البنات سفها بغير علم، خشية العار والفقر لقوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [سورة الأنعام:الآية140].وهذا جهل كبير من أعظم المنكرات والقبائح.[1]وهذا من فعل سفيه ذميم نتيجته هي الضلال عن الصراط المستقيم وعدم الهداية إلى الحق والصواب.

[1] ينظر: تفسير الرازي، ج13، ص:161.

المطلب الثاني: المفاهيم والدلالات المستنبطة من صفات السفهاء في الأثر الأخروي

1 ـ التظاهر بالإيمان في الوجوه وإضمار الكفر في القلوب صفة السفهاء المنافقين الذين يظنون أنهم أعلى من غيرهم.

2 ـ تباهي السفهاء المنافقين وإعجابهم بأنفسهم لا يعطيهم شيئا من ثواب الله، فلو كان لهم عقول لتنبهوا إلى طريق ضلالهم وطغيانهم لقوله تعالى:﴿ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [سورة البقرة:الآية15].وهو دلالة على سفاهة وجهل أنفسهم ولهذا نفى الله تعالى العلم عنهم لقوله تعالى:﴿ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة:الآية13][1].

3- تقرير التوحيد لله وحده لا شريك له والتنديد بالشرك[2].

4- بُعد السفهاء عن الصواب دائما ومجاوزتهم الحد مجسد في تمادي قوم نوح في الكفر وعكوفهم على عبادة الأصنام وهو ما يفضي إلى التعطيل و التباطء عن الإيمان بالله عز وجل.

5- دلالة الآية وإخبارها بأن الجن مكلفون بجميع التكاليف الشرعية كالإنس، وأن المؤمن منهم يدعو الكافر إلى الإيمان وأن النبي مبعوث إلى العالمين الإنس والجن[3].

6- سخرية السفهاء من قضية تحويل القبلة دليل اعتراضهم لأحكام الله وهو فعل سفيه جاهل، معاند عكس الرشيد المؤمن الذي يتلقى أحكام الله بالقبول والتسليم[4].

7- الدلالة على عموم ملك الله وإثبات مشيئته لقوله تعالى:﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [سورة البقرة:الآية142].

---

[1] ينظر: تفسير الشعراوي، ج1، ص:158، تفسير العثيمين، ج1، ص:52 .52.

[2] أيسر التفاسير للجزائري، ج5، ص:448

[3] التفسير المنير، ج29، ص:163، بتصرف.

[4] تفسير السعدي، ص:70.

8- وجوب عدم مخالفة ملة ابراهيم، ملة التوحيد والإسلام والإخلاص فلن يرغب عنها إلا سفيه لا يعلم قدر نفسه استحب العمى على الهدى، وإن خسر الدنيا والأخرة لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ [سورة البقرة:الآية130].

9- بيان دعوة هود عليه السلام قومه إلى عباده الله وترك عبادة ما سواه رغم اتهامه بالسفاهة .إلا أنه ظل معهم ناصحا متلطفا يقابل سخريتهم وشرهم بالخير والحسنة والإجابة بالحكمة وهذا هو المنهج الحقيقي للأنبياء أصحاب السمو والرفعة يقابلون سفاهة أقوالهم بالحلم والعفو والمغفرة وكل ذلك لمرضات الله والدعوة إلى عبادته لا شريك له[1].

[1] ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج4، ص:420، التفسير المنير، ج8، ص:266.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي منَ علينا بإتمام هذه الصفحات، وبهذا نكون قد وصلنا إلى خاتمة هذه الدراسة العلمية في التفسير الموضوعي .ونأمل من الله أننا لم نقصر فيها ولم نهمل عناصرها الجوهرية، ويحسن بنا أن نذكر أبرز ما توصلنا إليه من نتائج وما نراه من توصيات يتوجب ذكرها نصحا لإخواننا الطلبة وعامة المسلمين.

أولا: النتائج

1- ذُكر مصطلح السفهاء في القرآن الكريم في إحدى عشر موضعا.

2- اشتقاقات لفظة السفهاء في الكتاب العزيز منها ما جاء فعلا ماضيا مثل (سَفه) ومنها ما جاء جمع تكسير مثل (السفهاء) ومصدرا (سفاهة، سفها) ومنها ما جاء صيغة مبالغة (سفيها).

3- لمصطلح السفهاء وجوه ونظائر تتمثل في: اليهود، الجهال، النساء والصبيان، الهلاك.

4- للسفه معاني لغوية أهمها: الخفة والسخافة، الجهل والطيش.

5- السفيه عند المفسرين هو الذي لا رأي له في حسن التصرف ولا يجوز لوليه أن يؤتيه ماله أما الفقهاء فيعرفونه بالجاهل الصغير، القليل المعرفة المبذر والمضيع لماله في غير موضعه.

6- للسفهاء مفردات قريبة منه في المعنى وتحل محله في مواضع من القران الكريم تتمثل في: الجهل الرعونة.

7- سياقات لفظة السفهاء في القرآن الكريم تمحورت في سياق صفات السفهاء في الأثر الدنيوي، وسياق صفات السفهاء في الأثر الأخروي أي الجانب الديني.

8- حكم السفيه مستنبط من خلال آيات القرآن الكريم متمثل في حكم الحجر عليه، حيث اتفق الفقهاء على استمرار الحجر عليه بمنعه من التصرف في ماله. أما حكم الولاية عليه فهي ثابتة فلا بد من ولي يقوم على مصالحه.

9- أن بعض تصرفات السفيه لها أحكام منها: بيع وشراء السفيه المحجور عليه بغير إذن وليه أنه غير صحيح، واختلف جمهور العلماء في حكم بيعه بإذن وليه الى قولين: أحدهما يصح و الثاني لا يصح.

10- للسفهاء في القرآن الكريم نماذج حية ومنزلة على الواقع يستقي منها المسلم قيم وحكم نافعة له في حياته مثل جزاء سفاهة بعض النساء في إضاعة المال وإسرافه في غير فائدة دينية أو دنيوية .

ثانيا: التوصيات

1. نوصي الطلبة والباحثين من بعدنا الاهتمام بمثل هذه المواضيع الجيدة بالدراسة والبحث والتي من شأنها أن تكتشف مواطن الإبداع في القرآن الكريم خاصة من خلال التفسير الموضوعي بأنواعه الثلاثة.

2. نوصي بالبحث عن كيفية التعامل مع فئة السفهاء وهذا لكثرة السفه في هذا الزمان.

3. كما نوصي أنفسنا والجميع بالحذر من مجالسة السفهاء وذلك بتحقيق سبل الوقاية منهم.

4. وأخيرا نوصي بالبحث والدراسة لموضوع السفهاء لأن مواضيعه لا زالت متشعبة ومتفرقة وذلك من خلال نصوص السنة بعنوان (مصطلح السفهاء في السنة النبوية) . دراسة موضوعية .

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد المبذول خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل المسلمين.

وما هي إلا قطرات أخيرة في مشوار بحثنا،ولقد بذلنا كل الجهد لكي نتوصل إلى الدراسة الصحيحة لهذا البحث الموضوعي. كما نرجو أن تكون ارتقت بدرجات العقل الفكري، حيث لم يكن هذا الجهد بالجهد اليسير ونحن لا ندعي الكمال، فالكمال لله عز وجل فقط، فإن وفقنا فمن الله عز وجل وإن أخفقنا فمن الشيطان ومن أنفسنا، وكفانا نحن شرف المحاولة، وأخيرا نرجو أن يكون هذا البحث قد نال إعجابكم .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الفهارس

أولا: فهرس الآيات القرآنية

ثانيا: فهرس الأحاديث

ثالثا: فهرس الأعلام

أولا: فهرس الآيات القرآنية

الآية	سورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾	البقرة	13	14
﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾		15	54
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾		104	32
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾		115	62
﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾		130	63
﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾		142	14
﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ ﴾		144	59
﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾		205	79
﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾		282	14
﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا	النساء	05	14

﴿ وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾			
﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ ﴾	06		70
﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾	45		73
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ ﴾	46		33
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾	65		60
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾	03	المائدة	61
﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾	14		48
﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾	140	الأنعام	14
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾	151		52
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ	65- 66- 67	الأعراف	65

﴿ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾			
﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾	66	14	
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	67	14	
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴾	152	46	
﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّايَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾	155	44	
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴾	58	52	النحل
﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴾	27	41	الإسراء
﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾	04	18	مريم
﴿ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴾	22	68	الفرقان
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾	63	28	
﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾	72	30	
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ	55	30	القصص

﴿ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾			
﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾	الجن	04	17-14
﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾	الفجر	05	68

ثانيا: فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
[ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم: رجل كان له دين فلم يشهد،ورجل أعطى سفيها ماله...]	39
[لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله...]	40
[من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم...]	42
[إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة،ثم يكون علقة مثل ذلك ... .]	51
[إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال... .]	71
[إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم... .]	79

فهرس الأعلام:

الأعلام	الصفحة
ذو الرمة	16

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم برواية حفص.

ثانيا: الكتب.

1-أحكام القرآن : جمع البيهقي، أحمد بن حسين أبو بكر البيهقي ،(مكتبة الخانجي . القاهرة) ط:2.

2- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، (دار إحياء التراث العربي . بيروت) لا. ط ، ت: محمد الصادق القمحاوي.

3-البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي ، (دار الفكر . بيروت) ط:1، ت: صدقي محمد جميل.

4-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (الدار التونسية للنشر. تونس، 1984هـ).

5-التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، (دار الكتب العلمية . بيروت/ لبنان)ط:1، ت: جمع من العلماء بإشراف الناشر.

6-التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبد الفتاح الخالدي،(دار النفائس . الأردن)ط:3.

7-التفسير الميسر ، نخبة من أساتذة التفسير، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف السعودية) ط:2.

8-التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد الطنطاوي ،(دار نهضة مصر للطباعة والتوزيع الفجالة . القاهرة) ط:1.

9- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، (عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت . القاهرة) ط:1.

10- الجامع لأحكام القرآن :تفسير القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي ،(دار الكتب المصرية . القاهرة) ط:2، ت:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

11- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي الماوردي،(دار الكتب العلمية بيروت . لبنان) ط:1، ت: علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود.

12- الدر المنثور، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي،(دار الفكر . بيروت).

13- . الروض المربع شرح زاد المستنقع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي ، (دار المؤيد . مؤسسة الرسالة).

14- الشرح الصغير، أبو عباس الصاوي المالكي، (دار المعارف)، لا. ط.

15- الشرح الممتع على زاد المستنقع، محمد بن صالح العثيمين، (دار ابن الجوزي) ط:1.

16- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل الفارابي،(دار العلم للملايين . بيروت)،ط:4،ت: أحمد عبد الغفور عطار.

17- الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن العسكري،(دار العلم والثقافة القاهرة . مصر)،لا. ط، ت: محمد ابراهيم سليم.

18- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، (دار الكتاب العربي . بيروت)،ط:3.

19- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين النعماني ، (دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان) ط:1،ت:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

20- المبدع في شرح المقنع ، إبراهيم برهان الدين،(دار الكتب العلمية بيروت . لبنان) ط:1.

21- المبسوط ، محمد بن أحمد السرخسي، (دار المعرفة . بيروت)،لا. ط.

22- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)،(دار الدعوة).

23- المغني للإمام متولي، عبد الرحمان بن مأمون النيسابوري، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية 1986م . القاهرة).ت: ماري برنان.

24- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، (دار القلم . الدار الشامية . دمشق بيروت)،ط:1،ت:صفوان عدنان الداودي.

25- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت،(مطابع دار الصفوة . مصر)، ط:1.

26- النكت والعيون، أبو الحسن علي الماوردي، (دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان) ت:السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

27- أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، ناصر الدين بن محمد البيضاوي ، (دار إحياء التراث العربي . بيروت)،ط:1، ت: محمد بن عبد الرحمان المرعشلي.

28- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، (مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية) ط:5.

29- بحر العلوم: تفسير السمرقندي ، أبو الليث بن ابراهيم السمرقندي.

30- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد بن رشد القرطبي، (دار الحديث - القاهرة)،لا. ط.

31- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين الكاساني ،(دار الكتب العلمية)، ط:2.

32- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (دار الهداية)، لا. ط، ت: مجموعة من المحققين.

33- تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن الفراء البغوي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت)،ط:1، ت:عبد الرزاق المهدي.

34- تفسير الشعراوي: الخواطر، محمد متولي الشعراوي،(مطابع اخبار اليوم).

35- تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية)ط:1.

36- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي،(دار طيبة للنشر والتوزيع)ط:2، ت:سامي بن محمد سلامة.

37- تفسير القرآن للقرآن ، الخطيب.

38- تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر)ط:1.

39- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي خليفة القلموني الحسيني، (دار الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م)، لا. ط.

40- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عباس، (دار الكتب العلمية- لبنان).

41- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ،(دار إحياء التراث العربي . بيروت)،ط1:، ت:محمد عوض مرعب.

42- تيسير التحرير، محمد أمين البخاري،(دار الفكر . بيروت)، لا. ط.

43- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، (مؤسسة الرسالة) ط:1، ت:عبد الرحمان بن معلا اللويحق.

44- جامع البيان في تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان)، ط:1، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

45- حاشية البجيرمي على شرح المنهج ، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي ، (مطبعة الحلبي 1369هـ. 1950م)، لا .ط .

46- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الألوسي، (دار الكتب العلمية . بيروت)ط:1، ت:علي عبد الباري عطية .

47- شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .http://WWW .islamweb.net

48- صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل البخاري،(دار طوق النجاة)،ط:1،ت: محمد زهير بن ناصر الناصر.

49- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،(دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة) ط:1.

50- طلبة الطلبة، عمر بن محمد نجم الدين النسفي، (المطبعة العامرة مكتبة المثنى ببغداد)، لا .ط.

51- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، (دار الكتب العلمية ـ بيروت /لبنان) ، ت: محمد باسل عيون السور.

52- فتاوى الشبكة الإسلامية ، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية.

53- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي العسقلاني،(دار المعرفة ـ بيروت1379م).

54- فتح القدير ، محمد علي الشوكاني، دار ابن كثير ، (دار الكلم الطيب ـ دمشق ـ بيروت) ط:1.

55- فتح القدير، كمال الدين محمد ابن همام ، (دار الفكر)، لا. ط.

56- في ظلال القرآن ، السيد قطب إبراهيم حسن الشاربي، (دار الشروق ـ بيروت ـ القاهرة)، ط:17.

57- لسان العرب، محمد بن مكرم ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (دار صادر ـ بيروت)، ط:3.

58- مختصر تفسير البغوي ، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، (دار السلام للنشر والتوزيع ـ الرياض)، ط:1.

59- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين الخطيب الشربيني ،(دار الكتب العلمية)، ط:1.

60- مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت)، ط:3.

61- منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد ابن أحمد عليش المالكي ،(دار الفكر، بيروت 1409هـ ـ 1989م) ، لا. ط.

62- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين بن محمد الجوزي، (مؤسسة الرسالة لبنان /بيروت) ط:1، ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي.

63- التفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي، (دار الجيل الجديد ـ بيروت) ط:10.

64- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية،(دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان).

65- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (دار الفكر المعاصر ـ دمشق) ط:2.

66- شعب الإيمان ، أبو بكر البيهقي ، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض مع الدار السلفية ببومباي بالهند)، ط:1، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد.

67- صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت)، لا. ط ،ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

68- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي، (دار الفكر 1399هـ ،1979م)، ت:عبد السلام محمد هارون.

ثالثا: الدراسات السابقة:

69- أحكام زينة وجه المرآة في الفقه الإسلامي ، ، نقاء عماد عبد الله ديك ، رسالة ماجستير، إشراف : د:جمال محمد حشاش، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، 2010م.

70- الحجر في الفقه الإسلامي وتطبيقاته في المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير، إعداد: معتز محمد كامل عطية اعبيدو، إشراف الدكتور: حسن مطاوع، جامعة الخليل.

71- حكم تصرفات السفيه المعني بفترة قبل الحجر في المذهب المالكي، د . صليحة صقر مجلة المعيار، العدد55، 2021.

72- فقه التعامل مع السفهاء في ضوء القرآن الكريم ، د:عبدة محمد يوسف، مجلة جامعة القرآن والعلوم الإسلامية ، العدد الخامس عشر ، 1428هـ ـ 2007م.

73- نوازل زينة المرآة في الفقه الإسلامي، رسالة ماستر، إعداد سامية هايشة ، إشراف: أحمد خويلدي، تخصص الفقه وأصوله ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي 1436هـ . 2015م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	–
الإهداء	–
الملخص	–
مقدمة	أ–ك
المبحث الأول **الدراسة المصطلحية للسفهاء في القرآن الكريم**	
المطلب الأول: اشتقاقات وتصريفات لفظة السفهاء في القرآن الكريم	13
الفرع الأول: التصريفات	13
الفرع الثاني: الإشتقاقات	13
المطلب الثاني: تعريف السفهاء لغة واصطلاحا	16
الفرع الأول: معنى السفهاء في اللغة	16
الفرع الثاني: معنى السفهاء في الاصطلاح	19
المطلب الثالث: الوجوه والنظائر لمصطلح السفهاء في القرآن الكريم	22
الفرع الأول: الجهال	22
الفرع الثاني: اليهود	23
الفرع الثالث: النساء والصبيان	24
الفرع الرابع: السفه الهلاك	25
المطلب الرابع: المعاني القريبة من مصطلح السفهاء في القرآن الكريم	27
الفرع الأول: الجهل	27
الفرع الثاني: الرعة	31

المبحث الثاني **تحديد أنواع السياقات التي وردت فيها لفظة السفهاء**	
المطلب الأول: صفات السفهاء في الأثر الدنيوي	36
الفرع الأول: السفيه من خلال عدم إحسان التصرف في الأموال	36
الفرع الثاني: أفعال السفهاء سبب في الهلاك	44
الفرع الثالث: قتل أولادهم ووأد بناتهم	48
المطلب الثاني: صفات السفهاء في الأثر الأخروي (الأمور الدينية)	53
الفرع الأول: ظن السفهاء بأنهم أعلى من غيرهم	53
الفرع الثاني: البعد عن الصواب دائما	56
الفرع الثالث: سخرية السفهاء من قضية تحويل القبلة	58
الفرع الرابع: مخالفة السفهاء ملة ابراهيم وسخريتهم من النبي هود عليه السلام	63
المطلب الثالث: حكم الحجر على السفيه والولاية عليه	68
أولا: تعريف الحجر وأنواعه	68
ثانيا: حكم الحجر على السفيه	69
ثالثا: تعريف الولاية على السفيه وثبوتها	72
المطلب الرابع: أحكام تتعلق ببعض تصرفات السفيه	75
الفرع الأول: حكم بيع وشراء السفيه	75
الفرع الثاني: حكم نكاح المحجور عليه للسفه	75
الفرع الثالث: حكم طلاقه وخلعه	76
الفرع الرابع: حكم السفيه على الهبة	76
الفرع الخامس: حكم السفيه على الوصية	77
المبحث الثالث **المفاهيم والدلالات الشرعية لمصطلح السفهاء في القرآن الكريم**	

المطلب الأول: المفاهيم والدلالات الشرعية المستنبطة من صفات السفهاء في الأثر الدنيوي	79
المطلب الثاني: المفاهيم والدلالات المستنبطة من صفات السفهاء في الأثر الأخروي	81
الخاتمة	84
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	88
فهرس الأحاديث النبوية	92
فهرس الأعلام	92
قائمة المصادر والمراجع	94
فهرس الموضوعات	103